الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي الدكتور مولاي الطاهر

معهد اللغة العربية وآدابها

* سعيدة *

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص ليسانيات عامة

آليات الاتّساق النصّي في الخطاب القرآني

(التكرار والإحالة أنموذجا)

الطالبتان:

- قوادري أحلام
- قايد فاطيمة

بإشراف الأستاذ المحترم:

- د. مسلم خيرة

لجنة المناقشة

د. مجاهد تامي.....جامعة سعيدة.....رئيسا

د. مسلم خيرة.....جامعة سعيدة.....مشرفا ومقررا

أ.د. العربي دين.....جامعة سعيدة.....ممتحنا

السنة الجامعية

1442/1441هـ - 2020/2019م

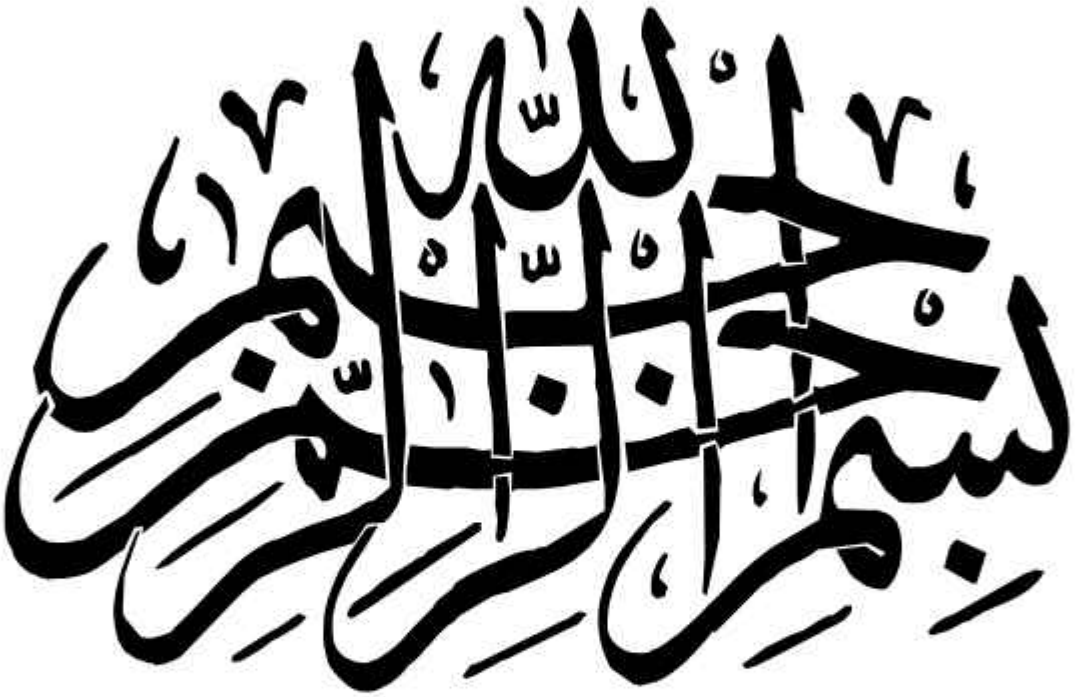

إهداء

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه... أبي

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف... أمي

إلى من عوضني حنان الأب

وشجعني على مواصلة الدرب أبي محمد

إلى كتكوت العائلة وبهجتها ... أشرف.

إلى كل أفراد العائلة.

وإلى رفيقة دربي " فاطيمة "

أحلام

إهداء

إلى من حملتني وهنًا على وهن ورفعتني بدعواتها

أمي أطال الله في عمرها

إلى من حمل همي وحمل مسؤوليتي بكل عطف وحب

الغالي *والدي حفظه الله ورعاه*

إلى شطري الثاني وظلي في الحياة

أخواتي وإخواني أدامهم الله نعمة لا تزول.

إلى من شاركني حلو ومر مشواري الدراسي صديقتي *أحلام*

فاطيمة

تشكـرات

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله .

و الحمد لله من قبل ، و من بعد على نعمه علينا .

فبعد شكر المولى عزّ و جل على فضله و نعمه ،

ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، يطيب لنا أن نتوجه بخالص الشكر و فائق الامتنان إلى :

الأستاذ المشرف " أحمد واضح " صاحب الفضل في توجيهنا ونصحنا ، و نشكر له جهده في إنارته لنا طريق البحث و تقديم يد المساعدة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل :

إلى الأستاذة : قوادري فاطمة الزهراء التي ساعدتنا في هذا العمل .

و إلى كل من مدّ لنا يد العون و نخصّ بالذكر الوالدين الكريمين.

وإلى كل أساتذة معهد اللغة العربية و آدابها.

المقدمـــة

الحمد لله نور السموات والأرض، أنار بنوره عقول العلماء، ورفعهم درجات في السماء، فكان منهم العلم والضياء، ومنّا الاستفادة والدعاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود وأشهد أن محمد عبده ورسوله صاحب المقام المحمود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود، أما بعد:

إن الخطاب القرآني كلام الله المعجز، والنص المقدس الذي يتعبد بتلاوته، والذي لا تفنى عجائبه، ولا تنفد غرائبه، ولا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، تميّز ببلاغة عالية وفصاحة منقطعة النظير، وأبهر العرب وتحداهم، فخرّ جبابرة البيان صاغرين لبلاغته، وهم أرباب الفصاحة والبيان.

ومما لاشك فيه أن الخطاب القرآني ظلّ منذ عهوده الأولى ولا يزال ميدانا خصبا لدراسات النحويين واللغويين والمفسرين على حد سواء، فقد تدفق عطاؤه العلمي على قرائح العلماء، الذين نهضوا لدراسته وخدمته، واجتهدوا في فهمه وتفسيره، وإدراك أسراره فكثرت علومه، وتنوعت أبحاثه، تفسيرا وتأويلا، وتحليلا وقراءة، من حيث النظرية والتطبيق، فكان الدافع إلى هذا البحث سببه الخوف على القرآن الكريم من الضياع بسبب اختلاط الأعاجم بالعرب واتساع رقعة الإسلام، لذلك اقتصر النحاة في أبحاثهم على مستوى الجملة، ليكون الأمر أيسر في تدوين قواعد اللغة، وأبسط على المتعلمين الذين جرى اللحن على ألسنتهم، ولكنّ الأمر لم يكن كذلك عندما رجعوا إلى النص القرآني، إذ أصبح منهج تحليل الجملة غير كاف لتحليل الخطاب وتأويله وفهمه وإدراك معانيه بواسطة جمل مفصولة، أو عبارات معزولة، لذا وجب تجاوز منهج تحليل الجملة والتوجه نحو "**منهج تحليل النص**" الذي يجعل الخطاب القرآني موضوعا للتحليل، وذلك بالبحث في الكيفية التي

يتسق بها في حروفه وكلماته وآياته وسوره، وكذا استخراج الوسائل والآليات التي تسهم في هذا الاتساق.

ونظرا لكثرة أدوات الاتساق النصي في الخطاب القرآني وتعددها اكتفينا بتسليط الضوء على أداتين من أدوات الاتساق هما "**التكرار والإحالة**" لما لهما من دور هام في ربط الجمل مع بعضها البعض بحيث تكوّن لنا نصا متسقا، ولهذا جاء موضوع البحث موسوما بـ " **آليات الاتساق النصي في الخطاب القرآني (التكرار والإحالة أنموذجا)**"

وعند بداية بحثنا في الموضوع اعترضتنا مجموعة من الإشكالات، كانت بمثابة مفاتيح للتعرف على هذا الموضوع وإثرائه، والتي حفزتنا على البحث أكثر فيه والميل إليه، نلخصها في النقاط التالية:

- كيف تمّ الانتقال من الجملة باعتبارها محورا للدراسة إلى النص مركز الاهتمام؟
- ماذا نعني بالاتساق؟ وما هي وسائله؟
- ماذا نعني بالتكرار والإحالة؟ وما دورهما في اتساق الخطاب القرآني؟
- ما أثر كل من التكرار والإحالة في تحقيق الاتساق داخل نص سورة الرحمن؟

ونظرا للأهمية البالغة التي يقوم بها كل من التكرار والإحالة في ربط أجزاء النص ربطا واضحا، انصبّ اهتمامنا عليهما في القرآن الكريم، باعتباره أوضح نص تتجلى فيه مظاهر الاتساق، وتعدّ سورة الرحمن حقلا لسانيا خصبا لمختلف آلياته، فهي تضمّ التكرار بمختلف أنواعه وخاصة تكرار الجملة، كما نجدها تضمّ الإحالة بأدواتها المختلفة.

كان هدفنا من هذه الدراسة هو التعرف على لسانيات النص وما يرتبط بها، بالاعتماد على وجهات نظر مختلفة، إلى جانب معرفة معيار الاتساق في ضوء التحليل اللساني، وكذا الكشف عن أثر التكرار والإحالة في اتساق الخطاب القرآني عموما، واتساق سورة الرحمن على وجه الخصوص.

فيما يخص أسباب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تكمن في رغبتنا الملحة على دراسة هذا الموضوع ومعالجته، مع فضولنا الكبير في التعرف على هذا العلم وكيفية تطبيقه في الخطاب القرآني، وأمّا الدوافع الموضوعية فتكمن في أن للاتساق أهمية بالغة ودورا كبيرا في بناء النص القرآني، وكذا لاكتشاف سورة الرحمن، وفهم معانيها فهما دقيقا واضحا، ولكون القرآن الكريم النص الأرقى والأفصح في اللغة.

إذ كان هنالك دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع نذكر منها :

- ✓ زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، العدد 14، جوان 2012.
- ✓ عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص نحو وظيفي، إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، سطيف، (2013 – 2014).
- ✓ نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصّي –مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد المنيف، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، ماي 2012.
- ✓ شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب، جامعة الجزائر ، 2005م–2006م.

✓ بوضياف رمضان، الربط بالإحالة والمعاقبة، مذكرة ماجستير جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1435هـ-2014م.

إلى غير ذلك من الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع.

أما بالنسبة للمنهج فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة الموضوع، بحيث يمكن من خلاله وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة مع تحليلها وبيان أنواعها.

وللإلمام بجوانب الموضوع والإجابة عن الإشكالات المطروحة، كان لزاما علينا الرجوع إلى جملة من المصادر والمراجع كانت لنا زادا في البحث، نذكر منها:

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1984م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م.

وعلى الرغم من استعانتنا بمثل هذه المراجع المهمة وأخرى لا تقل عنها أهمية، فقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعقبات في سبيل الوصول إلى نتائج مرضية، أهمها: الجائحة التي تمر بها البلاد بسبب انتشار فيروس كورونا وما نجم عنه من حجر صحي منزلي الذي أعاقنا، فلم نستطع الوصول إلى الكتب المتوفرة في المكتبة، التي تعالج الجوانب النظرية والتطبيقية للموضوع، غير أنه وبعون الله تعالى استطعنا تجاوز هذه العراقيل، باستخدام الكتب المتوفرة على شبكة الانترنت، نسأل الله العلي العظيم أن يرفع عنا البلاء والوباء.

ومن أجل الوصول إلى دراسة منسجمة تجعل من البحث منطلقا لتحقيق بعض الأهداف، سرنا وفق خطة كانت بمثابة المرشد لنا، إذ تتضمن هذه الخطة: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، فصلين للجانب النظري، وفصل للجانب التطبيقي، أتبعناهم بخاتمة.

ففي المدخل تحدثنا عن كيفية الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، والمعايير التي تحكم النص وتميزه عن اللا نص، ويأتي بعد ذلك الفصل الأول الذي يمثل الجانب النظري المعنون بـ " **ماهية الاتساق النصّي ودور آلياته في الخطاب القرآني**"، والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم الاتساق في اللغة والاصطلاح، كما ذكرنا أدواته بكل أنواعها وبيّنا دورها في اتساق النص القرآني.

أما في الفصل الثاني فخصصناه للتكرار والإحالة، وعنوناه بـ " **ماهية التكرار والإحالة وأثرهما في اتساق الخطاب القرآني**"، فعرفنا فيه التكرار وذكرنا أنواعه المختلفة قديما وحديثا، كما عرفنا أيضا الإحالة وذكرنا أدواتها، ثم بيّنّا أثر كل منهما (التكرار والإحالة) في اتساق الخطاب القرآني.

أما الفصل الثالث والأخير فهو عبارة عن دراسة تطبيقية، بدأناه بتمهيد وبعده عرفنا بسورة الرحمن، وبعد ذلك انتقلنا إلى تحليل نص السورة بتتبع مواطن التكرار والإحالة فيها وبيان أثرهما في اتساقها، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج واستنتاجات استخلصناها في نهاية معالجتنا لجوانب الموضوع، ثم اتبعناها بقائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من أسهم في إثراء هذا البحث وفي مقدمتهم الأستاذ "**أحمد واضح**" على توجيهه لنا وصبره علينا، فقد كان نعم الأستاذ نسأل الله تعالى أن يجعل منه ذخر خير للطالب الجامعي .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المدخـل

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

تعد الجملة المجال الرحب والموضوع المفضل في الدراسات اللغوية منذ القديم، إذ وقف الدرس اللغوي عند حدودها فاعتبرها أكبر وحدة لغوية ينظر إليها على أنها «عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا، كما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد، والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا، فهي عنصر مطاط، وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "**تعال**" و "**لا**" و"**أسفاه**" و"**صه**"، كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه»[1]، وبهذا « كانت الجملة موضوعا لا حياد عنه في الدراسات اللسانية وعدت نهاية المطاف؛ أي أكبر وحدة لغوية قابلة للوصف والتحليل اللغوي، أما الوحدات التي تعلوها فلم تنل عناية اللسانيات، فهي في رأيهم خارجة عن ما هو منوط بها.»[2]

بمعنى أن الجملة كانت أول المحطات للدراسة دون تجاوزها فهي الممثل الوحيد للغة، والمحور الأساسي في الدرس اللغوي، فيعرفها **بلومفليد (Bloomfield)** تعريفا شكليا إذ يرى بأنها: « شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه»[3]، ومع ذلك لم يتفق اللغويون الغربيون والعرب على حد سواء على تعريف جامع للجملة، إذ يقول **روبرت دي بوجراند**

(1) فندريس، اللغة، (تح) عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة نخبة البيان العربي، باريس، ديسمبر 1950، ص 101.

(2) خالد حربي وآخرون، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج20 العدد 11، 2013، ص222.

(3) فولفانج هانيه منه وديتز فيهفيجر، مدخل علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1999، ص 19.

(Robert debogrand): « قد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب، منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره، ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي [ويقصد به الجملة] قد أحاط به الغموض، وتباين صور التعريف به حتى وقتنا الحاضر ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها.»[1]

ووافقه في ذلك من العرب "**محمد إبراهيم عبادة**" في قوله: « ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين»[2] الذين كانت أقصى غاياتهم دراسة الجملة والكشف عن مختلف القوانين اللغوية التي تحكمها [3] كبيان مفهوما وأنواعها ووظائفها ومكوناتها وطرائق الربط بين هذه المكونات، إذ نجد **سعد مصلوح** يقول في هذا الصدد: « لقد استنفذ هذا النحو أغراضه واستهلك نفسه، واستهلكه أصحابه درسا وتدريسا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق، وولجنا به نحن إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديدا».[4]

وبذلك نالت الجملة كفايتها من الدراسة تنظيرا وتطبيقا فترة طويلة من الزمن حتى وجدت « نفسها في قلب مرمى الثائرين عليها بسهامهم، وتلقت منهم ما كانوا يصبون إليه من تجاوزها، لعدم جدواها في وصف ظواهر اللغة الخارجة عن نطاقها الضيق ورأوا أنها لا تحقق هويتها إلا إذا

---

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص1998، ص88.

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008، ص67.

(3) المرجع نفسه، ص 66.

(4) خالد حربي وآخرون، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه، ص224.

كانت إلى جانب جمل وتراكيب أخرى»[1] وهنا بدأ يظهر القصور والانسداد في منهج لسانيات الجملة وذلك لسببين: « أولهما إغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى واعتباره اللغة نظاما مغلقا، وثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوى الجملة اعتقادا من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل النحوي.»[2] وقد نتج عن هذا القصور ظهور آراء داعية إلى ضرورة تجاوز لسانيات الجملة إلى لسانيات أشمل تتناول وحدات لغوية أوسع من الجملة.[3] وفي هذا السياق يعلق "**إبراهيم خليل**" فيقول: « قد اتضح أن النحو التقليدي لم يدع صغيرة ولا كبيرة في الجملة إلا وقد تناولها؛ من خلال تصنيفها إلى فعلية واسمية وظرفية، وشرطية، أو جملة مركبة أو بسيطة، أو جملة أساسية أو أخرى تحويلية (سطحية)، أو جملة تامة وأخرى ناقصة، وظل عاجزا عن البحث فيما يتخطى هذه الوحدة من الكلام، فجاء علم قواعد النص ليرصد العلائق المختلفة التي تضم الجمل بعضها إلى بعض من روابط زمنية ومكانية وتركيبية.»[4]

فعلى صعيد العلاقات الداخلية نجد **أريبول** يقول: « إن بعض الوحدات اللغوية مثل الضمائر والروابط وأزمنة الفعل، لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها،، إذ وقفنا بالدراسة عند حدود الجملة، بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك والقول بأن تحديد بعض هذه الوحدات (العناصر الإشارية) لا يمكن أن يتم إلا بالرجوع إلى مقام التلفظ، أي الظروف المحيطة بإنتاج النص»[5]، كما نجد "**ميشيل مايير**" ينتقد الجملة إذ يرى بأنها: « لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة،

(1) المرجع السابق، ص222، 223.

(2) محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص69.

(3) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، المرجع نفسه، ص69.

(4) إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 215.

(5) خالد حربي، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه ، ص 223.

فهي دائما محتواة في سياق التلفظ، وعليه فالجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلا في إطار الخطاب أو السياق، كما أن عملية عزلها هي نتيجة وهي ممارسة مقصودة مصطنعة لغايات مدرسية وليست معطى طبيعيا قائما بذاته، وعلى الرغم من ذلك فإن بعض الكتب اللغوية تتمادى في دراسة الجمل ككيانات مستقلة منطقيا...»[1]

كما أن « الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوي بينها وبين العلوم ذات الصلة بها وهي علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم الحساب الآلي... وينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حق للبحث، أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال.»[2]

وبهذا يجب علينا إذا أردنا دراسة النشاط اللغوي لدى الإنسان « أن نتجاوز إطار الجملة ونهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية، فالجملة من هذا المنظور ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل.»[3]

بمعنى أن نحو الجملة غير كاف لدراسة ظواهر تتجاوز حدود الجملة.[4] إذ يرى **دي بوجـراند** أن النصوص تفتح مجالا أكبر للتحليل والتأويل فيقول أن: « النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل ويعتمد متعلمو اللغة في استخدامهم للجمل على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضي عام، أما من أجل استعمال النصوص، فإن الناس بحاجة إلى معرفة عملية الأحداث الجارية بخصوصها»[5]، وعليه نستنتج أنّ **دي بو جراند** حاول أن ينبّه إلى أنّ النّصّ أولى بالدراسة من الجملة.

(1) خالد حربي، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه، ص 223.

(2) دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء ، ص71.

(3) خالد حربي، المرجع نفسه، ص 224.

(4) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 65.

(5) دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص 93 – 94.

ومن هنا اتجهت اللسانيات إلى مرحلة جديدة تعتبر مرحلة انتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات تعتمد منهجا جديدا غايته وضع قواعد تتحكم في النص وتنظم مكوناته عرف فيما بعد بلسانيات النص، غير أن هذا الانتقال لم يكن مجرد تعديل في الاسم أو في موضوعه، وإنما تحوّل حدث على مستوى المنهج إذ يوضح الدكتور "**سعد مصلوح**" أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص بقوله:« إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتراء، والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث.»[1]

هذه النقلة النوعية في الدراسات اللغوية من اللسانيات الجملية إلى اللسانيات النصية لم تكن وليدة الصدفة بل هي كغيرها من الفروع العلمية لم تأت من عدم، ولم تظهر فجأة كفرع مستقل دفعة واحدة، فقد سبق تأسيسها وظهورها كنظرية إرهاصات أولية ساعدت على نشأتها وتطورها، حيث اختلفت الآراء والأقوال حول البدايات الأولى لها، إذ أرجعها « بعض الباحثين إلى العهد الأرسطي، الذي يربط بينه وبين البلاغة الأرسطية القديمة ارتباطا وثيقا من حيث مستويات القراء وأحوالهم النفسية والاجتماعية، وتعدد القراء، وأشكال التواصل ودرجات الفهم والاستيعاب وغيرها من المبادئ التي يقوم عليها التحليل النصي، وبالتالي اعتبر نحو النص الوريث المباشر للبلاغة في طرائقها الإجرائية.»[2]

---

(1) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 67.

(2) يعقوب زهرة، نحو النّص بين النظرية والإجراء، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 2 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر، 2019، ص 226.

كما نجد بعض اللسانيين أبرزهم " **دسلر**" يشرون إلى أنّ:« بدايات علم لغة النص الحالي لها علاقة بالعمل المبكر "**لفايل**" **(Phil)** سنة 1887 حيث علق تتابع اللفظة على تتابع الأفكار، وفصل هذا التتابع على النحو...»[1]، ويشار كذلك إلى دراسة الباحثة الأمريكية **ناي(Nye)** في أطروحة دكتوراه عام **1912** التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال والتكرار بناءا على أسس نصية[2]، كما صرح "**سعيد بحيري**" بأنّ: « ثمة دراسات سابقة على أعمال "**هاريس**" يمكن أن تعد بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، هذه الدراسات قدمت بعض الأفكار النصية الجوهرية، ولكنها كانت متناثرة ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقة.»[3]

ومن هنا نرى أن كل من "**فايل**" و" **ناي**" قد سبقا "**هاريس**" إلى لسانيات النص إلا أن جهودهما وأفكارهما كانت أفكارا متناثرة كما وصفها "**سعيد حسن بحيري**".

ويرى آخرون أن الولادة الأصلية لحقل اللسانيات النصية ظهرت إرهاصاتها على يد الأمريكي **زليغ هاريس (Zelig Harres)** مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك في دراسة له بعنوان " **تحليل الخطاب**" سنة **1952** قدم فيه أول تحليل منهجي للنصوص، إذ أنه بهذه الدراسة لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب، بل إنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج بذلك على تقليد "**بلومفيد**" يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجملة هو مادة اللساني، أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد[4]، وفي هذا الصدد يقول

(1) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1997، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص18.

(3) سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه، ص 18.

(4) سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه ، ص 18 – 19.

"**هاريس**" أن: « اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك.»[1] بذلك تجاوز حدود الجملة و« الوقوف عند بنية النص وربط اللغة بالسياق الاجتماعي؛ وكان التحليل الإجرائي عنده يكمن في العثور على أوجه التكافؤ بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون كل طبقة من مجموع العناصر التي يمكن أن تظهر في سياق متشابه أو متطابق.»[2] ومن هنا تنبه بعض الدارسين إلى المشكلة التي طرحا "**هاريس**" المتعلقة بالربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ومن ثم المناداة بضرورة تجاوز الجملة والبحث عن مستوى أكبر منها ألا وهو النص.

غير أن أغلب الباحثين يذهبون إلى أن حامل مشعل التأسيس الحقيقي هو "**فان ديك**" **(T.Van.Digk)**الذي اعترض على النحو التقليدي في كتابه "**مظاهر نحو النص**" الذي نشره عام 1972 حيث يقول: « لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص...»[3] كما كانت له إسهامات أخرى تمثلت في كتابه الثاني " **النص والسياق**" الذي بدأت معه ملامح هذا العلم تتشكل، وكان هدف "**فان ديك**" « من مؤلفه هذا إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسات اللسانية للخطاب»[4] إذ يقول:« في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يُعْنَ بالجوانب الدلالية عناية كافية، مما جعل علماء النص يرون

(1) فولفانج هانيه منه وديتز فيهفيجر، مدخل علم اللغة النصي، ص21.

(2) فاطمة زياد، مطبوعات لسانيات النص، جامعة سطيف، ص 04.

(3) بن الدين بوخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسانيات النصية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجزائر، 2015 – 2016، ص 55.

(4) يعقوب زهرة، نحو النّص بين النظرية والإجراء، ص 226.

أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة في حين يتضح من يوم لآخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية – وبخاصة الجوانب الدلالية– لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص.»[1] وقد أعقبت هذه الدراسة أو تزامنت معها، أعمال أخرى سعت إلى تطوير هذا الاتجاه ونذكر منها ما جاء به "**بيتوفي**" الذي قدم محاولات جدية وثرية، ولها سمات خاصة، وقد اتسمت بالتوسع والتي استقرأ عناصرها من المنطق والنحو التحويلي ومكونات أخرى دلالية وتداولية[2]، وكانت محاولاته قفزة هامـــة في مجـال اللسانيات النصية، غيـر أن هذه الأخيرة « لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي "**دي بوجراند**" في الثمانينات من القرن العشرين مما ألف في هذا المجال، كتاب " **مدخل إلى لسانيات النص**" سنة 1981 جاء فيه إشادة بجهود " **فان ديك**" في هذا الميدان وكان قد ألف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان "**النص والخطاب والإجراء**"».[3]

وكان هدفه « إنشاء علم للنص متعدد أوجه العناية بحيث تعددت جهات النظر إلى النص من وصف الرصف إلى المفاهيم إلى طريقة التوصل إلى الإعلامية إلى بناء النموذج إلى تطبيق نتائج الدراسة على المحادثة والقصص وصور الإنتاج النصي الأخرى ثم إلى الانتفاع بهذا العلم في القراءة والكتابة وتعليم اللغات الأجنبية، كل ذلك مع الانتفاع بنتائج العلوم الأخرى بدءًا بالفلسفة والمنطق و انتهاء بعلوم الحساب الآلي».[4]

(1) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، 1997، ص 136.

(2) المرجع نفسه، ص 95 – 96.

(3) محمد الأخضري صبيحي، المرجع السابق، ص 63.

(4) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، 05 – 06.

وبناء على ما سبق نخلص إلى أنّ لسانيات النّص هي نتاج لتطور تدريجي مستمر مرّ بثلاث مراحل هامّة، تمثّلت بداياتها في الإرهاصات الأولى مع "**هاريس**" وقبله "**فايل**" و"**ناي**"، إلاّ أنّ أبحاثهم كانت متناثرة إلى أن جاء "**فان ديك**" بدراسته التي تعتبر منعرجا في مسار تطوّر لسانيات النّص، إذ أنّ هذه الأخيرة وصلت إلى أوجّها وأصبحت علما قائما بذاته مع الأمريكي "**دي بو جراند**" وما جاء به من معايير النّصيّة التي ميّز بها بين النّص واللا نص، وبالتالي إخضاع النّص للتحليل الذي كان سابقا مغيبا بشكل أو بآخر.

المعايير النصية:

بعد أن صارت لسانيات النص علما قائما بذاته، أصبح النص محط اهتمام المفكرين، إذ تنظر إليه اللسانيات على أنه وحدة كبرى قابلة للتحليل بينما كان سابقا بعيدا كل البعد عن مرمى الدراسات اللغوية ومن هنا بدأ البحث عن إبراز ما يميز النص عن اللا نص وبالتالي تحديد معايير النصية حيث تحتل هذه الأخيرة (النصية) مكانا مرموقا في البحث اللساني كونها تقوم على تحديد الطرق والوسائل التي تساعد على اتساق النص وانسجامه.

إذ يعد اللغوي الأمريكي " **روبرت دي بوجراند**" من أوائل العلماء الذين حاولوا أن يحددوا معايير النصية وقد ضمنها في كتابه " **النص والخطاب والإجراء**" الذي نشره عام **1980**[1] ثم قدم هذه المعايير مرة أخرى رفقة زميله "**دسلر**" **(W.Dressler)** في كتابهما "مدخل إلى لغة النص" الذي نشر عام 1981 إذ نسب الباحثون تلك المعايير إليهما معا في حين يذهب آخرون إلى نسبة هذه

(1) دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص 5.

المعايير إلى "**روبرت دي بوجراند**" فقط وذلك لأنه السباق إلى نشرها في كتابه " **النص والخطاب والإجراء**"[1] إذ يرى **دي بوجراند** أن النص « حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير.»[2]

معنى ذلك أن ما يميز النص عن اللانص في نظر **دي بوجراند** هو توافر سبعة معايير للنصية مجتمعة في حين تنتزع منه صفة النصية إذا غاب واحد منها وهذه المعايير هي[3]:

1) الاتساق (السبك): (cohesion)

يرى "**محمد خطابي**" أنّ الاتساق هو: « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (النص، خطاب) ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته.»[4] بينما يحدد "**سعد مصلوح**" السبك بأنه يختص « بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النص، ونعني بظاهر النص: الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في

(1) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص75.

(2) سعيد مصلوح، نحو أجرومية للنّص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلّة فصول، المجلد10، العددان 1 و2، 1991، ص154.

(3) ينظر: سعيد مصلوح، المرجع نفسه، ص 154.

(4) محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص5.

تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كمّ متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمعاني النحوية، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها وسائل السبك، مما جعل النص محتفظا بكينونته والاستمرارية.»[1]

بمعنى أن السبك هو الكيفية التي يتم بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية في النص بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق.[2] وهذا ما يذهب إليه دي بوجراند في تعريفه للاتساق على أنه: « الترابط الوصفي للعناصر اللغوية على سطح النص بحيث تصبح على شكل وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بعدة وسائل تتوزع على المستوى المعجمي والنحوي والدلالي للنص»[3] « فالروابط اللغوية وحدها لا تحقق للنصّ انسجامه واتّساقه، وأنّه لابدّ، إلى جانب ذلك، من وجود أدوات مادّية رابطة، بدونها يفقد النّص وحدته اللغويّة، ويصبح مجرّد كلمات وجمل مفكّكة، فتنتفي عنه صفة النّصيّة.»[4]

وبناءا على ذلك نستنتج أن الاتساق يعد من أهم المعايير التي تهدف إلى تحقيق الترابط بين العناصر المشكلة للنص بحيث تساهم أدواته (الإحالة، الضمائر، الاستدلال ، الوصل، التكرار) بشكل كبير في تحقيق هذا الترابط والتكامل حتى لا يصبح النص مجرد تتابع عشوائي من الجمل.

---

(1) سعيد مصلوح، المرجع السابق، ص 154.

(2) ينظر: أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 90.

(3) روبرت دي بو جراند، المرجع السابق، ص 103.

(4) محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 86.

2) الانسجام: (coherence)

يعد الانسجام من أهم المعايير النصية التي اشترطها "دي بوجراند" لوصف النص بالترابط والتماسك إذ يعرفه بأنه: « مجموعة الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث والمناسبات وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس»[1] أي أن ترابط الأفكار وانسجامها له علاقة بتأويلات المتلقي الذي يساهم في انسجام النص وهذا ما يذهب إليه كل من (براون ويول)، فالانسجام في نظرهما: « ليس شيئا معطى أو موجودا في الخطاب، ينبغي البحث عنه للعثور عليه، وإنما هو شيء يبنى أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي.»[2]

أما "فان ديك" فيعرف الانسجام على أنه: « التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى.»[3] وبذلك ربط "فان ديك" بين الانسجام والبنية العميقة للنص على عكس الاتساق الذي يهتم بالبنية السطحية للنصوص، وهذا ما يجعل مفهوم الانسجام أعم وأعمق من مفهوم الاتساق كونه يتجاوز الظاهر في النص من المعطيات اللسانية إلى الكامن منه وهو العلاقات الدلالية.[4]

وعليه فإن مصطلح الانسجام يُعنى « بالعلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وهذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين السياق المحيط بهم.»[5]

---

(1) لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2008، 2009، ص52.

(2) محمد خطابي، لسانيات النص، ص 51.

(3) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 220.

(4) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 7-8.

(5) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص94.

وفي الأخير نخلص إلى اعتبار كل من الاتساق والانسجام وسيلة من وسائل التماسك النصي ولا تقوم إلا بهما ويكملان بعضهما، فإن كان الاتساق يهتم بالروابط الشكلية فإنّ الانسجام يهتم بالروابط الدلالية داخل النص.

3) القصدية: (intentionality)

يعد القصد أو القصدية من بين المعايير التي تسهم في تحقيق التماسك النصي والمساهمة في عملية الإفهام والإبلاغ، « فلا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد»[1] وهذا الأخير « يتضمن موقف منشئ النص، من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.»[2]

معنى ذلك أنّ النص بنية لغوية مخطط له وليس تراكما عشوائيا للجمل والكلمات، الهدف منه هو تحقيق غرض منتجه.

إذ يرى "**ميخائيل باختين**" « أن النص يتحدد بعاملين يجعلان منه نصا: النية (العزم)، وتنفيذ هـــذه النية، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي.»[3]

أما "**دي بوجراند**" و "**دسلر**" فيذهبان إلى أنّ « القصدية تعني قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها؛ لأن تكون قصدا مسبوكا محبوكا، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها.»[4]

---

(1) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص، 96.

(2) روبرت دي بو جراند، المرجع السابق، ص103.

(3) محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص97.

(4) عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 28.

فتبين من ذلك أن قصد منتج النص هو الذي يوجه الاتساق والانسجام إلى هدف محدد.

ومنه يتضح أن للقصد تأثيرا في بنية النص وأسلوبه، وهذا ما أشار إليه **"دي بو جراند"** إذ يرى أنّ احتواء النص على خلل في الاتساق والانسجام لا يؤدي إلى فقدان النص للتقبلية، إذا كان الخلل الحادث يتجه إلى قصد معين[1] إذ يظل القصد قائما حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للاتساق والانسجام.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن مفهوم القصد يمثل جزء أساسيا من دلالة الخطاب، فلا يكتسب النص دلالة إلا بفعل قصد المتكلم.[2]

4) التقبلية: (acceptability)

تعتبر التقلبية المعيار الرابع من معايير النصية الذي « يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون من حيث هي نص ذو سبك والتحام[*].»[3] فالتقبلية لها علاقة بالمتلقي مباشرة وبمدى قبوله للنص، إذ يذكر كل من **"دي بوجراند"** و **"دسلر"** في كتابهما " **مدخل إلى علم لغة النص**" تعريفا للمقبولية بأنها: « تقبلية المستقبل للنص باعتباره متضاما متقارنا[**] ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به»[4]، وبالتالي ارتباط المقبولية بمعيار القصدية،

---

(1) ينظر: عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 28.

(2) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 96.

(*) الالتحام يقصد به الانسجام.

(3) دي بو جراند، المرجع السابق، ص 104.

(**) متضاما متقارنا بمعنى مسبوكا محبوكا.

(4) إلهام أبو غزالة، علي خليل محمد، مدخل إلى علم لغة النّص تطبيقات لنظرية دي بو جراند ودسلر، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1996، ص 12.

فهما مرتبطان يصعب الفصل بينهما، إذ تتعلق الأولى (**القصدية**) بالمتكلم أما الثانية (**المقبولية**) فنجدها عند المتلقي الذي يساهم في تشكيل الخطاب وفهمه، « فالنص يكتسب حياته من خلال المتلقي إذ يفك شفرته ويستخرج ما فيه، ويتوقف ذلك على ثقافته وأفقه ومعرفته بعالم النص وسياقه، وذلك الأفق الذي يمكّنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكّنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص.»[1] وهذا يعني أن القارئ يقوم بقراءة للنص فهو بذلك يقوم بإنتاجه مرة ثانية، وتجدر الإشارة في هذا المقام أن المقبولية تختلف من متلقٍ لآخر باختلاف معرفة المتلقي وخلفيته الفكرية وهذا ما يساهم بدرجة كبيرة في قبول النص أو رفضه.

5) الإعلامية: (informativity)

يتعلق معيار الإعلامية بالمعلومات التي يحملها النص للمتلقي، إذ يعرفها "**دي بوجراند**" بأنها: « العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختبار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع»[2] بمعنى أن كل نص يحمل في طياته مجموعة من المعلومات يحاول إيصالها إلى المتلقي، وبالتالي يوجه اهتمام القارئ إليه، إذ يرى "**دي بوجراند**" أنّ معيار الإعلامية يدل على:

(1) عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 34.

(2) دي بو جراند، المرجع السابق، ص 105.

« ناحية الجد والتنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف فإذا كان استعمال نظام في صياغة نص ما يتكون من الهيئة التي تبدو عليها العناصر المستعملة في وقائع صياغة هذا النّص فإن إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بَعُدَ احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية.»[1]

أي أنّ النص إذا كان حاملا لمعلومات جديدة وغير متوقعة من طرف القارئ زادت الإعلامية وبالتالي زيادة اهتمام المتلقي بالنص، وعلى العكس من ذلك فإن المتلقي قد يرفض النص إذا كان هذا الأخير حاملا لمعلومات متوقعة أو معلومات لا تهم المتلقي، وفي هذا الصدد يشير **"دي بو جراند"** و**"دسلر"** إلى أن موضوع الإعلامية يتمثل في « مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع، أو المعلوم في مقابل المجهول. فكلما كان هناك ابتعاد عن التوقع وكثرة المعتاد والمألوف، زادت الكفاءة الإعلامية، كما أنّ ضعفها قد يؤدي إلى الملل، بل إلى رفض النص في بعض الأحيان.»[2]

فإن كان المتلقي يتوقع المعلومات التي يحملها النص فإن هذا الأخير يوصف بأنه أقل إعلامية أما إذا كان المتلقي لا يتوقع المعلومات الجديدة فإن النص يوصف بأنه أعلى وأكثر إعلامية.

---

(1) دي بو جراند، المرجع السابق ، ص249.

(2) عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 68.

6) المقامية: (situationality)

تعتبر المقامية من أهمّ المعايير التي تحقّق النّصيّة، فهي « تتضمّن العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه»[1]

وبما أنّ السّياق يحتلّ مكانة مرموقة كأحد مقوّمات النّصيّة أصبح التّحليل النّصي لا يكتفي بتحليل البنية الداخليّة فقط إذ يرى علماء اللّسانيات بأنّ « دراسة النّص لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته النحويّة أو الدلالية الداخلية، بل لابدّ من دراسته على مستوى الخطاب، وهو ما يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النّص»[2] كما يؤكدون أيضا على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنّص، إذ يعلّق "**محمد خطابي**" على ذلك قائلا : « إنّ إضافة هذا المستوى سيمكن من إعادة بناء جزء المقتضيات التي تجعل الأقوال مقبولة تداوليا، وبتعبير آخر مناسبتها بالنّظر إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه، وهذا افتراض أوّل يتعلّق بتوسيع مجال الوصف بإضافة مستوى ثالث وهو المستوى التداولي.»[3]

وبذلك أصبح محلّل النّص ملزما بأن يراعي الأبعاد السياقية للخطاب، لأنّ ملاءمة النّص للسياق الذي يرد فيه تعتبر من معايير الحكم عليه بالقبول.[4]

---

(1) دي بو جراند، المرجع السابق، ص104.

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص 99.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص 29.

(4) ينظر محمد الأخضر الصبيحي المرجع السابق، ص 97.

7) التّناص: (intertextuality)

لقد حاول العلماء تحديد مفهوم التّناص لكنّهم لم يتّفقوا على تعريف شامل له، إذ نجد "**محمد مفتاح**" يرى أنّ التناص يتجسّد في دخول نص ما في العلاقة مع نصوص أخرى بكيفيّات مختلفة ممّا أطلق عليه التعالق النّصي[1]، بينما يذهب "**دي بو جراند**" إلى أنّ التناص « يتضمّن العلاقات بين نصّ ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو بغير واسطة.»[2]

ومنه يمكننا القول بأنّ التناص هو: عمليّة تداخل وتشابك بين نصّين أو عدّة نصوص في نصّ واحد، إذ « يتأثر صاحبه بالخبرات السابقة للنصوص التي تنتمي إلى نفس النوع، وبالنصوص والخطابات التي هي خارج النوع، فالنص ليس في جزيرة منعزلة »[3]، أو كما يقول " **دريدا**": « النصّ لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور.»[4]

أما "**محمد الأخضر الصبيحي**" فيرى أنه لا يوجد نصّ يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى يأخذ منها أو يتشاكل معها، فمن أوضح صور التداخل الاستشهاد بالنّص الآخر داخل قوسين في النّص الحاضر.[5]

---

(1) ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص 121.

(2) دي بو جراند، المرجع السابق، ص 104.

(3) عزة شبل محمد، علم لغة النّص، ص 81.

(4) أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 82.

(5) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 100.

وعليه يعتبر التّناص ضروريا لنجاح العملية التواصلية، إذ عدّه كل **من "دي بو جراند"** و**"دسلر"** « معيارا سابعا من معايير النّصيّة.» (1)

من خلال ما قدّمه "دي بو جراند" وبعد استعراض تعاريف للمعايير النّصيّة التي جاء بها، نجده قد ألمّ بكلّ ما يحيط بالنّص من مرسل ومتلقي وسياق... إلخ، وبالتالي فإنّ التمييز بين الجملة والنّص لم يعد منحصرا في تحديد البنية النّحويّة، وإنّما تعدّاه إلى وجوب توافر هذه المعايير السّالفة الذكر في النّص لتمييزه عن اللا نص، ونذكر على سبيل المثل لا الحصر معيار "السبك" الذي يسهم في سد الفجوات التي تظهر لدى المتلقي، مما يحقق له الترابط والاتساق، هذا الأخير سيكون محور الدراسة في الفصل الأول.

(1) إلهام أبو غزالة، مدخل إلى علم لغة النّص تطبيقات لنظرية دي بو جراند ودسلر، ص 35.

الفصل الأول:

ماهية الاتّساق ودور آلياته في الخطاب القرآني.

المبحث الأول: ماهية الاتّساق النصّي.

المبحث الثاني: ماهية الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: آليات الاتّساق ودورها في الخطاب القرآني.

توطئة:

يعد مفهوم الاتساق النصي من بين أهم المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام سواء في الدراسات الحديثة أو الدراسات العربية القديمة، فقد حظي باهتمام العديد من علماء النص وعلماء اللغة قديما وحديثا.

فما هو الاتساق كمفهوم؟

لكن قبل الخوض في الحديث عن هذا المصطلح لا بد من توضيح الإشكال الحاصل في ترجمته من قبل الباحثين.

المبحث الأول: ماهية الاتّساق النصّي.

مفهوم الاتساق لغة.

مفهوم الاتساق اصطلاحا.

مفهوم الاتساق في التراث العربي.

مفهوم الاتساق في الدراسات الحديثة.

الاتساق كمصطلح:

يقابل مصطلح الاتساق الكلمة الأجنبية " **cohésion**" لكن لكثرة الترجمات و لتداخل المفاهيم لاحظنا أن العرب لم يتفقوا حول مصطلح واحد المقابل للكلمة الأجنبية بل استعملوا مصطلحات متعددة و مختلفة، فنجد "**محمد خطابي**" استعمل مصطلح الاتساق إلى جانب "**فريد عوض حيدر**" في حين ترجمه **أحمد مداس** إلى الانسجام و ترجمه "**الأزهر الزناد**" و "**صبحي إبراهيم الفقي**" بالتماسك، أما "**إلهام أبو غزالة**" و "**تمام حسان**" و "**علي خليل حمدي**" فقد ترجماه إلى التظام، وترجمه "**سعيد حسن بحيري**" إلى الربط النحوي، وذهب كل من "**سعد مصلوح**" و "**محمد العبد**" إلى ترجمته بالسبك.[1]

وتجاوزا لهذا التشتت الاصطلاحي ارتأينا استخدام مصطلح الاتساق لكون معانيه في العربية تدور حول الجمع والانضمام، وشيوعه في الدراسات النصية المعاصرة بصفته معيارا من المعايير النصية.[1]

(1) ينظر: أمينة بن عبد الله، أثر الربط المعجمي في اتساق الخطاب القرآني، سورة الشعراء أنموذجا، شهادة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2018/2017، ص 45.

(2) أمينة بن عبد الله، أثر الربط المعجمي في اتساق الخطاب القرآني، سورة الشعراء، المرجع نفسه، ص 46.

1) مفهوم الاتساق لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور (ت711 هـ)** مادة (وَ سَ قَ)، و سَقَتْ الناقة وغيرها تَسِقُ؛ أي حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي ناقة وَاسِقٌ الوَسُوقُ ما دخل فيه الليل وما ضم و قد وَسَقَ الليل، واتّسق وكل ما انضم فقد اتّسق، و اتّسق القمر؛ استوى [1]، وفي التنزيل ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيلِ وَما وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾.[2]

وفي المعجم الوسيط: وَسَقَ الحبّ جعله وَسْقاً وَسْقاً و اتسق الشيء اجتمع وانضم يقال اِسْتَوْسَقَ الأمر؛ انتظم.[3]

أما **السيوطي (ت911 هـ)** فيقول: اتّسَقَ القمر إذًا تمّ و امتلأ ليله أربعة عشر، ووزن اتسق افتعل وهو مشتق من الوَسَقِ ويقال: اتّسق استوى.[4]

أما في القاموس المحيط **للفيروز أبادي (ت817هـ)** وَسَقَهُ يَسِقُهُ جمعه و حمله.[5]

وبالتالي من خلال هاته التعريفات يتبين لنا أنّ الاتساق في المعاجم العربية معناه الانتظام والاجتماع والاكتمال والضم والجمع والاستواء والعمل على تأليف الأجزاء حتى تصبح شيئا واحدا.

---

(1) جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ص 212-213.

(2) سورة الانشقاق، الآية (16-17-18).

(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005، ص1032.

(4) فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، د.ت، د.ط، ص 33.

(5) محمد الدين بن يعقوب، الفيروز أبادي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ج3، ص 289.

2) مفهوم الاتساق اصطلاحا:

الاتساق هو « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة **لنص / خطاب ما**، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته، ومن أجل وصف اتساق **الخطاب / النص** يسلك المحلل- الواصف طريقة خطّيّة، متدرجا من بداية الخطاب الجملة الثانية منه غالبا من نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحلية إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، الاستبدال، الحذف، المقارنة، والاستدراك كل ذلك من أجل البرهنة على أنّ النص/ الخطاب؛ المعطى اللغوي بصفة عامة يشكل كلا متآخذا».[1]

ولكي يشكل مقطعا لغويا كلا موحدا يجب أن تتوفر فيه خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص ولا توجد في غيرها وضحها كل من "**هاليدي**" و "**حسن رقية**" بالرسم الآتي:[2]

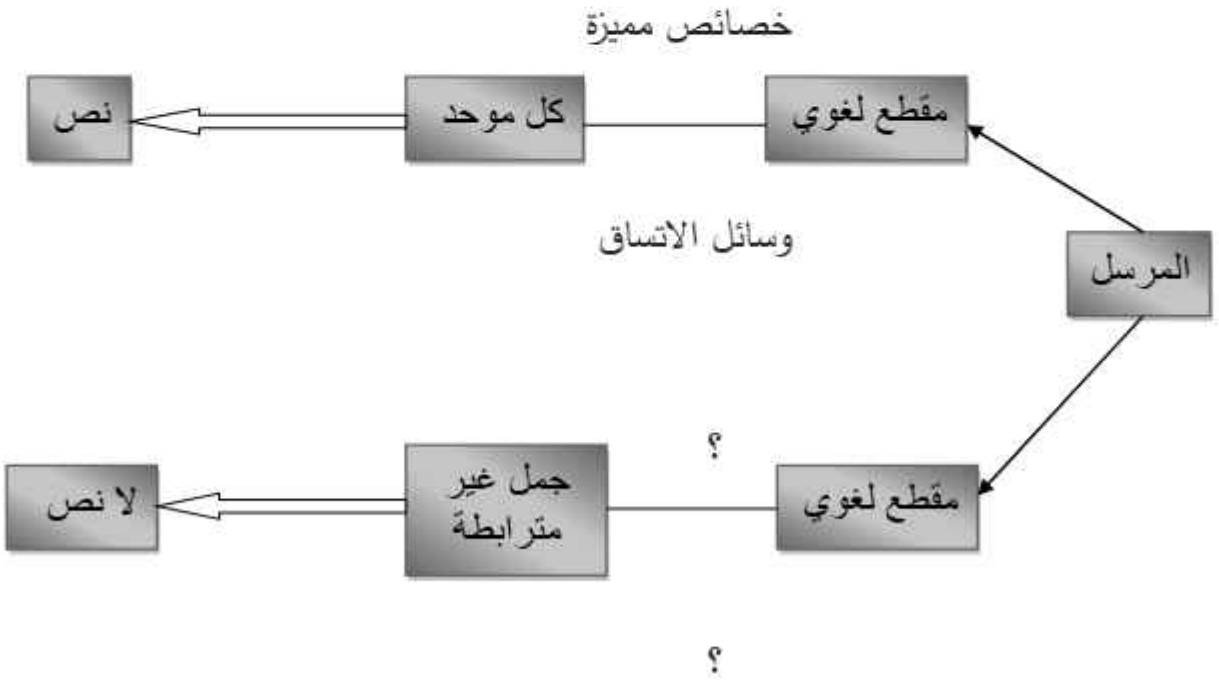

(1) جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 2019، ص 271.

(2) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 12.

ما يلاحظ على هذا المخطط أن الاتساق شرط ضروري لتحديد ما هو نص وما ليس نصا، فإذا توفرت وسائله كان المقطع اللغوي كلا موحدا، وإذا افتقد إلى هذه العناصر التي تميزه أصبح المقطع اللغوي جملا غير مترابطة، وبالتالي يفقد مقومات وجوده كنص متسق متناسق، وهذا يؤدي بالقارئ إلى رفضه لعدم فهمه؛ لأن الغموض يؤدي إلى غموض الدلالة وغياب الدلالة ناجم -لا ريب- عن غياب الاتساق.

وفي السياق نفسه يقول "**سعيد حسن بحيري**" في الترابط «... فأشكال الترابط كانت بأدوات معينة أو دون أدوات تستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة كاملة لأنها استعمالات لغوية غير عادية ترتكز على عناصر تماسك لا يصرح بها النص». [1]

ويتضح من هذا التعريف أن هناك أدوات ترابط شكلية تبدو لنا ظاهرة، وأخرى ضمنية لا يصرح بها النص، فعلى القارئ استخلاصها من خلال الغوص في ثنايا النص.

فالاتساق هو الأحداث اللغوية التي تُنطق أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها، حيث أن هذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، وبمعنى آخر هو الكيفية التي يتماسك بها النص ليتميز عما ليس نصا، ويختصّ بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الكينونة والقــدرة على التواصل[2] ، وهو « لا يتم في المستوى الدلالي فحسب وإنما يتم أيضا في

(1) صلاح فضل، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية للنشر لونجمان، د.ط، د.ت، ص 106.

(2) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 90.

مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو- المعجم (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقق كتعابير، و بتعبير أبسط: تنقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة» .[1]

المعاني **(النظام الدلالي)**

↓

الكلمات **(النظام النحوي – المعجمي – النحو والمفردات)**

↓

الأصوات / الكتابة **(النظام الصوتي والكتابة)**

3) مفهوم الاتساق في التراث العربي:

إن المتأمل في كتب التراث العربي القديم يلحظ إشارات نصية مهمة لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه النصيون في العصر الحديث، إذ لم يكونوا بمنأى عن تلك الظواهر النصية سواء أكان على مستوى تنظيراتهم وقواعدهم البلاغية، أو على مستوى تطبيقاتهم على النصوص بمختلف أشكالها.

فقد وردت في كتب المفسرين واللغويين والنحويين لمحات تؤكد إدراكهم للوحدة النصية:

(1) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 15.

التآخذ والاتساق، حسن الرصف، وجودة السبك، والتظام وغيرها من الإشارات النصية.

ومثل هذه المبادرات كثيرة في كتب البلاغة، إذ نجد انسجام مفهوم الاتساق بمفهوم النظم وفق رؤية **الجرجاني** في قوله: « لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، وأن الاهتمام بهذا الموضوع يكفل توضيح الخصائص الأدبية»[1]؛ فالنظم عند الجرجاني هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض؛ ويعني عنده كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى نظم النص في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية الإعجازية.[2]

ويشرح في نص آخر معنى الاتساق بصورة أوضح فيقول: « واعلم أنه مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت، أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك».[3]

نلاحظ من هذا القول أن مصطلح الاتساق كان حاضرا عند الجرجاني ، كما عد القرآن الكريم نصا واحدا ، وذلك من خلال ذكره لآيات قرآنية وإتباعها بتحليل يقترب كثيرا من التحليل النصي إذ يقول: « وهل يشك إذا فكرت في قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ فتجلى لك منها

(1) تامر سلوم، نظرية اللغة في النقد الأدبي، دار الحوار، ط1، سوريا، 1983، ص 123.

(2) ينظر: المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة، دراسة إحصائية وصفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 13.

(3) المرجع نفسه، ص 14.

الإعجاز... لأمر يرجع إلى ارتباط هذا الكلام ببعضه البعض، أن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت - أي التقت- الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة... وأن الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها... ثم مقابلة قيل في الخاتمة... وما بين الألفاظ من الاتساق العجيب».[1]

إلى جانب إجابته عن سؤال ما الذي أعجز العرب من النص القرآني؟ فأجاب قائلا: تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك وأشبه وأحرى وأخلق بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور ونظاما والتئاما و إتقانا وإحكاما.[2]

وبالتالي نلاحظ أن "**الجرجاني**" أشار في كتابه "**دلائل الإعجاز**" مفهوما للاتساق تكاد لا تنفصل عما ذكره علماء النصية اليوم.

كما نجد "**ابن الأثير**" قد تحدث أيضا عن ظاهرة السبك والاتساق من خلال كتابه "**المثل السائر**" فيقول: « ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن الاستعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك».[3]

---

(1) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2001، ج1، ص 84.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تر: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د.ط، 2000، ص93.

(3) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطابقة مصطفى الثاني، الحلبي وأولاده، مصر، د.ط، د.ت، ج1، ص 143.

أما "**الجاحظ**" فهو الآخر تحدث عن تماسك النص في قوله: « أما قول خلف وبعض قريض القوم أولاد علّه فإنه يقول: إذا كان الشعر مستكرها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض، كان بينهما من التنافر ما بين أولاد العلات، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند إنشاء ذلك الشعر مؤونة أو وجود الشعر ما رأيته فتلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم لذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان».[1]

أما "**الثعالبي**" فأورد مصطلح اتساق: « النظم هو أن يأتي الكلام بخلوه من التقائه كانسجام الماء في انحدار ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة».[2]

كما أشار "**أبو هلال العسكري**" في كتابه " **الصناعتين**" مفهوم الاتساق في قوله: « وحسن التأليف وجودة التركيب، يزيد المعنى وضوحا وشرحا، وسوء التأليف مع رداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية وإذا كان المعنى سبيا، ورصف الكلام رديا، لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة، وإذا كان المعنى وسطا، ورصف الكلام جيدا كان أحسن موقعا وأطيب مستمعا، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعا في المرأى،... وإن اختل نظمه فضمت الحبة إلى ما لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقا ثمينا».[3]

---

(1) الجاحظ عمر بن بحر، البيان والتبيين، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ط، 1993، ج1، ص 86.

(2) تقي الدين أبو بكر علي عبد الله الحموي، الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأدب، دار مكتبة الهلال، دار التجار، بيروت، ط2، 2004، ص 40.

(3) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين- الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب اللغوية، ط1، 1371هـ/1952م، ص 161.

يشبه "**أبو هلال العسكري**" ترابط الألفاظ بالعقد الذي تنظم حباته بعضا إلى بعضا، مشكلة بذلك حلقة تسعد الناظر إليها.

ومن المفسرين نجد كل من "**الزمخشري**" و "**السيوطي**" قد ذكروا الاتساق في طيات كتبهم، فهذا **الزمخشري** تحدث عن الروابط الاتساقية، وكيفية ترابط آيات النص القرآني باعتباره وحدة نصية.(1)

أما "**السيوطي**" فتكلم عن حسن النسق الذي يعرفه بقوله: « هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا».(2)

ومن هنا نجد أن للاتساق لمحات وإشارات موجزة في كتب البلاغيين والمفسرين ليكون النظم هو الوجه البدائي للاتساق.

4) الاتساق في الدراسات الحديثة:

الاتساق من الموضوعات المهمة التي عني بها الغربيون، وهو أحد المعايير السبعة التي اقترحها **دي بوجراند**، إذ يعرفه بقوله: « هو ما يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق»(3)؛ أي العلاقات الشكلية التي تسهم في ربط النص.

---

(1) أحمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1435هـ ، 2014، ص 69.

(2) المرجع نفسه، ص 68.

(3) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص103.

كما ذكر كل من "**هاليدي**" و "**حسن رقية**" في كتابهما "**الاتساق في الإنجليزية**" (**cohesion in English**) والذي يعد من أهم الأعمال التي عالجت مسألة الاتساق بصفة شاملة ومفصلة، حيث ورد مفهوم الاتساق عندهما على أنه « مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص ».[1]

فهما يعتبران أنّ الاتساق علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية[2]، أي أن النص ليس وحدة نحوية كما لا يتم تحديده بطول أو قصر بل بوحدة لغوية في الاستعمال، وهو لا يتكون من جمل بل يتحقق بها إذا اتسقت، وبهذا ورد مفهوم الاتساق على أنه مفهوم دلالي.

أما "**فان ديك**" فهو الآخر حدد مفهوم الاتساق على مستوى الدلالات حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضا؛ أي ما تحيل إليه الوحدة المادية في متوالية نصية. [3]

وتشرح "**جوليا كريستيفا**" أثناء حديثها عن تناغم الانزياحات داخل النص الأدبي كيفية ربط أجزاء النص بواسطة عناصر أخرى تتحدد وظيفتها مع تلك الأجزاء لتشكل بينهما علاقة تماسك لا تنقضي بأي أمر حيث تقول: « فالدليلان المتعارضان في الأصل واللذان يشكلان الحلقة الموضوعاتية (حياة ، موت / خير ، شر / بداية ، نهاية...) يتم ربطهما من جديد وتوسيطهما عبر

(1) شريفة بلحوث، طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور هالداي، تح: حسن رقية جامعة تيزيوزو، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 02.

(2) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق للنشر، ط1، 2001، ص 91.

(3) ناصر بن عبد الله الغالي، مجلة الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، ص 148.

سلسلة من الملفوظات التي تكون علاقتها مع التعارض جلية أو ضرورية منطقية وإنما تتسلسل بدون أن يوقف تجاورها ذلك أي أمر قاهر».[1]

وفي مقابل هذا الطرح ذهب "**كريستال**" (**krystl**)إلى جعل الاتساق متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص، أما "**كارتر**" (**carter**) فيعرفه بقوله: « يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية مقامية تداولية فلا تداخل إطلاقا في تحديده».[2]

ومنه فالاتساق شرط أساسي في المجموع حتى يكون كلا موحدا، وهو مفهوم لا يحدث إلا بوسائل يقول عنها **والفريد روتجيه:** « كل الأدوات النسقية النحوية العاملة التي تحيز ربط قطعة بقطعة أخرى... وتلعب دور الجامع الاتساقي في النص».[3]

وبالتالي كان للترابط ووسائله حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر فقد شرع علماء النص يُولون التماسك عناية قصوى ويذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط، فقد تجسدت أمامهم فائدة الترابط والتلاحم بدءً بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة في النص الواحد.[4]

---

(1) جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مر: عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 35.

(2) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب دراسة معجمية، مكتبة مؤمن قريش، جامعة الملك سعود، ط1، 1429هـ 2019، ص 83.

(3) المرجع نفسه، ص 83.

(4) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 95.

المبحث الثاني : ماهيـة الخطـاب القرآنــي.

مفهــوم الخطـاب.

مفهـوم الخطـاب اصطلاحا.

مفهـوم الخطـاب القرآنـي.

ماهية الخطاب القرآني:

1) مفهوم الخطاب لغة:

الخِطَابُ مصدر الفعل خطَبَ والخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين يقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَاباً والخِطْبَةُ من ذلك وفي النكاح يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** ﴾ (البقرة، الآية: 02) والخِطْبَةُ: الكلام المخطوب به.

يقال: اخْتَطَبَ القوم فلانا، إذاً دعوه إلى تزوج صاحبتهم، والخطاب الأمر يقع وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة وأما الأصل الآخر فاختلاف لونين.[1]

الخِطَابُ والمُخَاطَبَةُ: مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وهما يَتَخَاطَبَانِ، وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر، واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خِطَابَةً واسم المكان الخطبة.

قال "**الجوهري**": « خَطَبتُ على المنبر خطبة، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخُطَابَةَ عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه التهذيب والخُطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، ورجل خَطِيبٌ حسن الخطبة و جمع الخطباء خُطب بالضم، خَطَابة بالفتح، صار خَطِيبا، قال بعض المفسرين في قوله تعالى: "وفصل الخطاب"، قال: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، وقيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده».[2]

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1999، ج2، ص 198.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 1968، مادة (خطب).

2) مفهوم الخطاب اصطلاحا:

الخطاب هو مجموعة متناسقة من الجمل والأقوال، تحمل في سياقها معلومات ومعان تهم المتلقي أو المرسَل إليه، فهو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه[1]، إذن هو كلام موجه بالدرجة الأولى إلى المتلقي بهدف التأثير عليه.

والخطاب عند العرب اللغويين والبلاغيين مرادف للكلام المبني على الحوار الشفهي المرتبط بنشاط المتخاطبين في ذلك يقول **الرماني 384 هـ** : « الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى ويذهب الجرجاني إلى أن الكلام هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد».[2]

والخطاب بلاغيا هو مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة في حالة اشتغال أفقي–أي نمط أو تركيب– على موضوع محدد ويسعى التلفظ به إلى التأثير في المتلقي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس مما يتطلب مبدئيا ديمومة في إنتاجه وتلقيه وتماسكا داخليا وتدليلا مقنعا وصور تعبيرية ولغة واضحة.[3]

ورغم قدم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها المقترنة بالنطق فإن استخداماتها المعاصرة بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة، فما نقصده بمصطلح (الخطاب) هو نوع من

---

(1) ينظر محمد بو هند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه الباني، دراسة بلاغة لآيات الأسماء الحسنى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القرآن الكريم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، د.ت، ص 13.

(2) محمد ملياني، محاضرات في تحليل الخطاب، دراسات أدبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص 33.

(3) المرجع نفسه، ص 33

الترجمة أو التعريب لمصطلح **Discourse** في الإنجليزية ونظيره **Discours** في الفرنسية.

ولعل الدراسات اللسانية هي المنطلق الحقيقي لهذا التباين إذ يتفق كل من المنظرين على ريادة ز.هاريس **1952 Z harris** م في هذا المجال من خلال كتابه " **تحليل الخطاب**" فقد جرى في تعامله مع ما اسماه ملفوظا متواصلا **Enonce suivi** كما سماه خطابا ونصا وهذه المصطلحات عنده متماثلة ويطلق على ما يتجاوز حدود الجملة النحوية، وفي معرض تحديده للمصطلح عرف الخطاب بأنه: ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية [1]، وبهذا المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول.

والخطاب حسب "**بنفنيست**" (E. Benveniste) هو كل تلفظ يفترض متحدثا و مستمعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال، فهو يميز بين نظامين للتلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية، هذا التمييز ينشأ من كون الخطاب لا يقتصر في مفهومه على أنه وحدة لسانية مفرغة، بل تتعالق هذه الوحدة مع الثقافة والمجتمع، فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة وجملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية، أو تستعير طبيعتها وهدفها شأن المراسلات والمذكرات والمسرح والأعمال التعليمية إذ يختلف عن الحكاية التاريخية في الزمن وصيغ الضمائر.[2]

(1) ينظر: محمد مليائي، محاضرات في تحليل الخطاب، دراسات أدبية، ص 34.

(2) ينظر لامية بوداود، تحليل الخطاب المبني روائي في الجزائر، رواية (أوشام بربرية) لجملة زنير أنموذجا مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 14.

3) مفهوم الخطاب القرآني:

الخطاب القرآني هو خطاب رباني صادر منه سبحانه فهو الخطاب المنزل من الله تعالى إلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ويعد من أعظم الخطابات على وجه الأرض من حيث الإعجاز اللغوي والمفردات والمعاني، كما أنه معصوم عن الأخطاء والتحريف وغير قابل للترجمة حرفيا، إنما تترجم معانيه وتشرح مفرداته وتراكيبه، إذ يذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره فيعرفونه بأنه: « كلام الله المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام المتعبد بتلاوته»[1] وتأثير القرآن ليس حكرا على الإنس فقط بل على الجن أيضا، لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾[2] وبداخله من خلال ما تضمنه من أخبار وقصص عن الأقوام السابقة وأيضا ما يحمله من أمور غيبية مستقبلية وفي أسلوبه الغريب الذي لم يعرفه بلغاء العرب من قبل وحسن تأليفه وفصاحته مع الأخذ بعين الاعتبار أن مسألة إعجاز القرآن هي أعقد مشكلة يمكن أن يعانيها الإنسان أو العقل البشري، يقول الجرجاني: « فإذا بطل أن يكون الوصف الذي أعجزهم من القرآن في شيء مما عددناه... لم يتق إلا أن يكون في النظم والتأليف»[3] فقد استدل الجرجاني بجودة النظام بين كلماته وآياته، وفي هذا الصدد يقول السيوطي: « فينبغي في كل آية

(1) محمد بو هند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني، دراسة بلاغية لآيات الأسماء الحسنى، ص 34.

(2) سورة الجن، الآية 01.

(3) أميمة محمدي، دور الروابط اللفظية في الاتساق النصي، سورة طه نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، الجزائر (2016-2017)، ص43.

أن يبحث أول كل شيء في كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة وبه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت به».[1]

ولما كان القرآن الكريم نصا معجزا مبهرا أبهر الدارسين على مر العصور وكان من بين جوانب إعجازه اللغوي **الاتساق** والتماسك العجيب بين ألفاظه وآياته وسوره وتلك العلاقات الوثيقة بين آياته ومعانيها وإن تباعدت مما زاد على الترابط والانسجام في النص القرآني.

(1) أميمة محمدي، المرجع السابق، سورة طه نموذجا، ص43.

المبحث الثالث: آليات الاتّساق النصي ودورها في الخطاب القرآني.

الحذف.

الاستبدال.

الوصل.

الاتّساق المعجمي.

إن العلاقات بين الجمل ترصد بتعابير أو تراكيب صنفها **هاليدي وحسن** في خمس أسر علاقية كبرى هي: (*) الإحالة (**reference**)، والحذف (**ellipsis**)، والاستبدال(**Substitution**)، والوصل (**Conjonction**)، والاتساق المعجمي (**Lexical cohesion**) الذي يضمّ التكرار والتضام، وقد أعطى هذا التنميط الذي تم تبنيه وتطويره من لدن النظاميين زخما قويا لعديد من الدراسات المنتظمة وفقا للمستويات الثلاثة جملي وغير جملي وفوق جملي.[1]

أ- الحذف: (ellipsis)

هو افتراض عنصر غير موجود في النص لدلالة عنصر سابق عليه، أو استبدال بالصفر؛ أي أن الحذف ظاهرة لغوية متصلة بسلسلة التراكيب المكونة للنص فقط التي لا تترك أثرا، ويحقق الحذف الترابط النصي من خلال عما يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب وبذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من خطاب[2]، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق.[3]

يقول **الجرجاني** في باب الحذف: « الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه

(*) لن نتطرق إلى أداتي التكرار والإحالة في هذا الفصل، فقد أفردنا لهما فصلين: فصل نظري والآخر تطبيقي.

(1) ينظر: جميل حمداوي ، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، ص 269.

(2) فاتح بوزي، الاتساق النصي مفهومه وآلياته، العدد 10، 2012، ص 49.

(3) ينظر: فاطمة زياد، لسانيات النص، ص 46.

بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن».[1]

والحذف يتم عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه بحيث يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، كما أن الحذف يساعد منشئ النص على الاختصار وعدم الإطالة.[2] مثال قوله تعالى: ﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** ﴾، والتقدير ورسوله بريء منهم أيضا، أي بريء الله ورسوله من المشركين وفي تقدير آخر: أن الله بريء من المشركين وإنما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها.[3]

أنواع الحذف:

1- الحذف الاسمي:

حذف اسم داخل المركب الاسمي[4] ؛ أي حذف اسم من داخل النص كما في حذف الاسم المضاف والمضاف إليه والمبتدأ والخبر...أو الفاعل، ففي قوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾ نجد كتاب خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (هو كتاب).[5]

---

(1) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 146.

(2) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 125.

(3) الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، صححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ج 2، ص 336.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

(5) فطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، د.ط د.س، ص45.

2- الحذف الفعلي:

الحذف داخل المركب الفعلي[1] ويقصد به أن يكون المحذوف فعلا مثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ** ﴾، فكلمة **(بعزة)** متعلقة بفعل محذوف تقديره **(نقسم)**. [2]

3- الحذف القولي:

يراد به أن يكون المحذوف جملة كاملة مثل قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (41)** ﴾[3]، في الآية الكريمة حذف جملة مقول القول المقدرة المدلول عليها بحرف الجواب (نعم) أي (إن لكم لأجرا وإنكم المقربون).[4]

ب- الاستبدال:

الاستبدال عملية تتم داخل النص، وهي تعويض عنصر في النص بعنصر آخر وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة[5]، كقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا**

---

(1) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22

(2) ينظر: حمود بن عبد الرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418، ج19، ص72.

(3) سورة الشعراء الآية 41.

(4) حمود بن عبد الرحيم الصافي، المرجع نفسه، ج19، ص 71.

(5) أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 123.

وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾، فقد استبدل كلمة **(مغانم)** بكلمة **(أخرى)**، وقوله تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾**[1]، فقد استبدل كلمة **(أخرى)** بكلمة **(فئة)** أي وفئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه.

أنواع الاستبدال:

1- استبدال اسمي:

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: أخر، آخرون، نفس[2] والنموذج القرآني كما ذكرناه أعلاه.

2- استبدال فعلي:

ويمثله استخدام الفعل (يفعل)[3]، إذ يأتي إضمارا لفعل أو لحدث معين أو لعبارة فعلية ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل (العبارة الفعلية)، كقوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾**[4]، حيث تم استبدال الجملة **قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** بالفعل **يفعلون.**

---

(1) آل عمران، الآية: 13.

(2) أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع السابق، ص 123.

(3) أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص 123.

(4) سورة الشعراء الآية (69-70-71-72).

3- استبدال قولي:

باستخدام "**ذلك**" مثل قوله تعالى: ﴿ **قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾، فكلمة **(ذلك)** جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ**﴾ (سورة الكهف: 63)، وبالتالي إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة **(فئة)** في الآية الكريمة وكلمة **(أخرى)** (الواقع بينهما استبدال) دالتان على هذه المجموعة من الناس، وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط وظهر الربط.[1]

ج- الوصل:

يعد الوصل من أهم الوسائل النحوية والمعجمية التي تساعد على ترابط النصوص على المستوى التركيبي بصورة واضحة، وبما أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ولكي يدرك كوحدة متماسكة لا بد أن تتوفر عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاءه[2]، هذه العناصر الرابطة لها دلالاتها التي تتصل بالسياق وتوظف تبعا للعلاقات القائمة بين الجمل لأنها علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله.[3]

---

(1) أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، المرجع السابق، ص 124.

(2) محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

(3) الأزهر الزناد، نسيج النص بحق ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 37.

وهذا يعني أن هذه الأدوات لها ارتباط قوي ببنية النص الدلالية كما لها ارتباط بترابطها الشكلي.[1]

وقد حظي الوصل باهتمام البلاغيين والنحاة وارتبط الكلام عنه بالفصل، حتى قال أحد البلاغيين حين سئل عن البلاغة هي معرفة الوصل من الفصل يقول "**عبد القاهر الجرجاني**" في كتابه "**دلائل الإعجاز**" « اعلم أن العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى».[2]

لاحظنا أن معظم علماء العرب اقتصرت دراستهم للوصل على حروف العطف فقط وأهملوا الوسائل الأخرى التي سماها "**صبحي إبراهيم الفقي**" (الأنماط الرابطة) وهي غير مدرجة ضمن باب العطف منها: أيضا، على أن، بناءا على هذا، فضلا عن ذلك وغيرها.[3]

فالوصل إذا لا يكون بحروف العطف فقط، وإنما يكون بوسائل أخرى مثل (إن) التي قال عنها "**عبد القاهر الجرجاني**" « اعلم أنّ من شأن "إنّ" أن تغني غناء الفاء العاطفة وأن تفيد من ربط الجمل بما قبلها أمرا عجيبا، وأنت ترى الكلام مستأنفا غير مستأنف ومقطوعا موصولا معا».[4]

---

(1) فاطيمة زياد، مطبوعة لسانيات النص، جامعة سطيف، ص 47.

(2) عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001، ص 252.

(3) صبحي إبرهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 243.

(4) عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 230.

أنواع الوصل:

1- مطلق الجمع:

يربط بين صورتين حيث يوجد اتجاه أو تشابه بينهما يمكن استخدام (الواو، أيضا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا).[1]

فلو أخذنا (الواو) مثلا قد تكون عاطفة أي للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ (سورة الأنعام: 46)، (فالواو) في قوله تعالى: ﴿وختم﴾ هي لمطلق الجمع فحققت الترابط بين جزئي الخطاب (أخذ/ختم)[2] ومن مطلق الجمع أيضا قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[3]، أو تكون واو الحال فتربط بين الحال و صاحبه وقد تكون الواو حرف استئناف وهي التي تكون في بداية الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[4]، ومثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[5]، حيث توالت الأزواج (السر / القول)، (الجهر / الخفاء) فالله يعلم السر وأخفى فهو يعلم ما أسره ابن آدم في نفسه وما أخفي عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه.

---

(1) خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، ط1، 2009، ص 73 .

(2) المرجع نفسه، ص 73.

(3) سورة الإخلاص، الآية 03.

(4) سورة القصص الآية 12.

(5) سورة طه الآية 07.

2- الارتباط بموضوع معين:

ويقصد به الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة ولقد أطلق "**محمد خطابي**" على هذه العلاقة مصطلح التلازم الذكري[1]، الذي يقابله في المصنفات البلاغية ما يسمى بمراعاة النظير[2]، ومراعاة النظير في الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد، بل على سبيل الملائمة أو الوفاق بحيث يقوى المعنى لكل منها بمعاني الكلمات أو العبارات الأخرى وتسمى التناسب والائتلاف[3]، ومن أمثلة هذا النوع من التظام ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (سورة الشعراء الآية 89).

فـ(**قلب**) و (**سليم**) جاءت هاتين اللفظتين متلازمتين في مواضع عدة من القرآن الكريم فالقلب هنا هو الإدراك الباطني والسليم هو الموصوف بقوة السلامة أي الخاص من عقائد الشرك بما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي.

3- التخيير:

يربط بين صورتين أو أكثر محتوياتها متماثلة، والاختيار لابد أن يقع على محتوى واحد وأداة الاختيار هي (أو)، مثل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ**

---

(1) ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص 109.

(2) ينظر: نوال بنت إبراهيم، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة معجمية في مقالات خالد المنيف، مجلة جامعة أم القرى لعوم اللغات وآدابها، 2012، ع 8، ص77.

(3) جعفر باقر الحسيني، أساليب البديع في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، ط1، 1429، ص 421.

﴿يَفْقَهُونَ﴾، ففي الآية يتوعد الله المشركين بأحد أصناف العذاب، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم وبعد نزول قوله تعالى: ﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قال أعوذ بوجهك.[1]

4- الاستدراك:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ (سورة الأنعام: 33)، فالمعنى إنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن الوصل أحد أهم الوسائل التي تساهم في الاتساق النصي وتكمن أهميته في جعل النص كاملا متكاملا ذا بنية متماسكة وذلك واضح من خلال أنواعه.

ونلاحظ من خلال عرض النصيين للروابط النصية أنها تشمل على أدوات رابطة وتعبيرات تؤدي مؤدى هذه الأدوات وإن كانت ليست منها، فنجد في العربية حروف العطف هي الروابط الحرفية وما عداها تعد عبارات تدخل في كونها نتيجة للجملة السابقة، وهذه تسمى أنماط رابطة كأدوات الاستدراك وأدوات الشرط وأدوات الاستثناء وأدوات العطف، « فليس الربط بالضمير كالربط بالأداة فوظيفة الربط بالضمير ناشئة مما سبق من إعادة الذكر وفي هذا تعليق وائتلاف وربط ».[3]

---

(1) خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص 74.

(3) مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجمل العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 155.

مع العلم أنه ليس شرطا أن يحتوي النص على أدوات العطف كلها ليكون متماسكا فأداة واحدة إذا توفرت في النص كفيلة تجعله معجونا بعضه ببعض.[1]

د- الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي آخر مظهر اتساقي لتحقيق تلاحم النص ويسمى أيضا الربط الإحالي أو الشكلي، والمتعارف عليه عند المشتغلين بتحليل النصوص أن يتناول التحليل المستوى التركيبي مستقلا عن علاقاته في النص، فيتم تحليله بمعزل عن دلالته ومتعلقاته النصية أو يتناول التحليل المستوى الدلالي مغفلا الأدوار النحوية والموقعية للمفردات والتراكيب.[2]

والدارس لهذا النوع من الاتساق يقوم بدراسة تلك العلاقات الجامعة بين كلمتين أو أكثر، داخل المتواليات النصية، محاولا في ذلك تبرير اختيارات المرسل للعناصر المعجمية التي ترتبط حتما بعناصر سابقة ضمن بعض العلاقات الدلالية المنظمة.[3]

وبما أن الوحدة المعجمية هي بؤرة الكلام فإن دورها الاتساقي رئيسي بحكم أن المعاني تظل مدينة لإشعاع الألفاظ بما تحمله من شحنات دلالية تتشابك وتتقاطع على ما بينها من اختلاف في الدرجة أو تضاد وعلاقات أخرى.[4]

---

(1) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1996، ص 433.

(2) ينظر: محمد محمود عيسى محاسنة، التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء السكندري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب، ص 31.

(3) زاهر مرهون خصيف الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 53.

(4) عثمان أبو زيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب، ط1، 1431هـ/2010، ص 153.

وعلى هذا يرتبط وصف التشكيلات النصية والكيفية التي ينتظم بها المستوى النصي برصد التشكيلات الخطابية والقضايا التي تنظم النص انطلاقا من وصف المكونات المعجمية التي يحددها الشكل الخطابي والتي تمثل محورا أساسيا في العمليات الاستدلالية التي تنبثق عن النص.[1]

التضام:

يقصد بالتضام توارد زوجين من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، والعلاقة التي تربط هذين الزوجين لا يشترط أن تكون بالإيجاب دائما، فقد تكون علاقة تعارض وتقابل.[2] مثال ذلك: (ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى) فالولد والبنات ليسا مترادفين ولا يمكن لديهما المحال إليه نفسه ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية.[3]

ومثلما هو الأمر في أزواج الكلمات مثل: (ولد / بنت، جلس / وقف، أحب / كره، الجنوب / الشمال...) هذه العلاقة سماها محمد خطاب التلازم الذكري.[4]

ويعد التضام من العلاقات التركيبية المهمة التي تكشف لنا في المجال التركيبي عما يلازم الكلمة وما تفتقر إليه في التراكيب، أو ما يتنافى معها أو يختص بها، وذلك لأن تأليف الجملة من مفرداتها لا يتم بالمصادفة بل تحكمه مبادئ وقواعد تتوقف عليها لإفادة الكلام فالكلمة في الجملة تتطلب

---

(1) ينظر: عثمان أبو زيد، نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، ص 153.

(2) ينظر: خليل ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، المرجع السابق، ص 209.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

(4) المرجع نفسه، ص 25.

كلمة أخرى تقع في حيزها.[1]

والمتأمل في الفكر اللغوي العربي يجد أن العرب تفطنوا لظاهرة التضام وعدوها من الظواهر الأساسية في البناء اللغوي نذكر من بينهم **الجاحظ (ت225 هـ)** الذي بين ضرورة وضع الكلمة المناسبة في موضعها المناسب من التركيب وفق ما يقتضيه السياق فقال: « وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر والعجز، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة... والجاري على أفواه غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال.[2]

ويستطرد **الجاحظ** أمثلة في هذا المقام إلى أن يصل إلى ذكر بعض المتضامات أو المتصاحبات التي تلازم ورودها مع بعض في القرآن الكريم في قوله: « وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار...والجن والإنس»[3]، وتلتقي معان الضم والتضام مع معاني النظم الذي به تنتظم أجزاء الكلام وتلتئم في هذا النص الذي جاء به **الخطابي 388 هـ** لبيان أن النظم وجه من وجوه إعجاز القرآن؛ حيث يقول: « أما رسوم النظام فالحاجة إلى الثقافة والحذف فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه بعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان».[4]

(1) تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، 1420هـ/2000، ص 80.

(2) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، د.ت، ص 20.

(3) المرجع نفسه، ص 21.

(4) الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، بمصر، ط2، د.ت ، ص 36.

فالمتأمل في قول **الخطابي** يلتئم بعضه ببعض بمعنى استلزم كلمة بأخرى تلتئم ما يوحي بدلالة التضام نفسه.

ومنه نلاحظ أن علماءنا العرب أولوا اهتماما وعناية بالكثير من الظواهر وعالجوها كل حسب توجهه الفكري، وهي تتفق مع كثير من دراسة اللسانيات الحديثة، وإن اختلفت في الاصطلاح والتسمية حيث نجده ظهر أول مرة سنة 1951 في بحوث اللساني الإنجليزي فيرث[1]. وهو التراكيب المتلازمة التي تدل على معنى خاص ولا تدل عليه في وضعها دون مصاحبة على هذا النمط ولا تدل عليه وحداتها مفردة دون اصطحاب لازمها في التركيب الدال عليها، وهو ترابط بين الألفاظ للدلالة على معان مخصوصة ويسمى بالمعنى التواردي، وتسمى في اللفظ التضام، لأنها اجتماع لفظ بلفظ أو أكثر للدلالة على معنى من تضامنها.[2]

وقد اصطلح عليه **أولمان (Ullmann)** بالوصف أو النظام وعرفه على أنه: « الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى».[3]

أما **هاليداي وحسن رقية** فقد أعدوه أحد المعايير النصية التي تسهم في الترابط النصي على المستوى المعجمي.[4]

---

(1) ينظر: ردة العالمي، دلالة السياق، جامعة القرى، ط1، 1424هـ ، ص197.

(2) محمود عكاشة، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، ط1، 1435هـ /2014، ص 352.

(3) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، عالم الكتب ط1، 1998، ص 74.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

أنواع التضام:

أ) التقابل أو التضاد "contrats or opposition"

وهو ضرب من العلاقات بين الألفاظ ومعانيها التي ربما تكون أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني يدعو ضده إلى الذهن ولاسيما بين الألوان، فذكر **(البياض)** يستحضر في الذهن **(السواد)**، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني[1] وفي القرآن الكريم سور كثيرة من المتقابلات نذكر قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[2] وفي هذا النوع تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل المختلفة المكملات **complémentaires** مثل (ولد، بنت)، (يقف، يجلس) والمتعارضات **anatomy** مثل (المشرق، المغرب) والمقلوبات **converses** مثل (يأمر، يطيع).[3]

ويتحقق الاتساق في النص بواسطة التقابل من خلال توقع القارئ للفظة المقابلة فيفاجئه القرآن بالإبحار داخل النص، من خلال سلاسل مترابطة من الوحدات التي تخلق الاتساق، وهذا غير محدود بأزواج الألفاظ في جمل متناقضة ولكنه يحدث في سلاسل مترابطة طويلة قد تقع داخل حدود الجملة أو خارج حدودها في جمل أخرى، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب كثيرا ففي سورة الرحمن يقول تبارك وتعالى: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ حيث يظاهر التقابل بين الآيات الكونية بين نوعين مختلفين في الجرم والحجم والطبيعة فهي مقابلة بين نظيرين

(1) ينظر: داود محمد محمد، العربية وعلم اللغة الحديث، القاهرة، دار غريب (د.ط)، 2010، ص 109.

(2) سورة الشعراء، الآية 28.

(3) ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 109.

بين الشمس والقمر والنجم والشجر والشمس كتلة ملتهبة بحرارتها ونشاطها تؤثر في غيرها والقمر صخر جامد ببرودته وهدوئه متأثر بها، وعليه فإن هذا التقابل يوحي بعلاقة بين المؤثر والمتأثر، والآية الكريمة في تعداد فضائل الله تعالى بدأت بالأكبر حجما ثم الأصغر كما بدأت بالأصل في الإضاءة ثم المضاء الذي يتأثر بضوئها فيعكسه على غيره.[1]

ب) التنافر:

وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، مثل كلمات: خروف، فرس، قط، كلب بالنسبة لكلمة حيوان.

وأيضا مرتبط بالرتبة مثل: ملازم، رائد، عقيد، عميد، ويمكن أن يكون كذلك مرتبط بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر.

وكذلك بالزمن مثل فصول، شهور، أعوام.

ومن نماذج هذا النوع في القرآن نذكر الآيات الآتية من سورة "طه" ﴿ **تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4)**﴾.

﴿ **فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ (39)**﴾.

﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ (71)**﴾.

﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا (77)**﴾.

فالكلمات: الأرض، السماء، الساحل، النخل، البحر، يبسا، التي تندرج تحت الطبيعة ربطت هذه

(1) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني سورتا الرحمن والواقعة نموذجا، دراسة لسانية وظيفية، شهادة الماجستير النحو الوظيفي، جامعة سطيف، 2014/2013، ص 114.

الآيات مما أدى إلى اتساق سورة طه.

وفي التضام تحت الزمن نذكر قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ** ﴾ (طه: 130).

فالكلمات (طلوع، الشمس، غروب، آناء الليل، أطراف النهار) ربطت هذه الآيات التي ذكرت فيها؛ لأنها كلها تتضام تحت الزمن مما أدى إلى اتساق السورة.

والتلازم بين المفردتين في هذا المقام ضروري وذلك لأن كلمة القلب قد تدل دون تلازم على القلب المريض أي ضده المريض مرضا مجازيا في مثل قوله تعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾.[1]

ج) التضام بعلاقة الجزء بالجزء والكل بالجزء:

وهو أن تكون العلاقة بين شيئين غير منفصلين كتصاحب اليد والجسم وتلازم السيارة والفرامل واقتران الصندوق بالغطاء، ويطلق البعض على هذه العلاقة بالتضمين، وهي علاقة تشمل على معنى جزئي محدد يندرج تحت معنى عام ويطلق عليه أيضا الانضواء أو علاقة الجزء بالكل[3]، فأي نص مهما كان نوعه والمجال الذي ينتمي إليه من علاقة الكل بالجزء والجزء بالجزء، باعتباره يتكون من مجموعة من الفقرات وكل فقرة تتكون من العديد من العبارات وكل عبارة تتكون من سلسلة من الجمل، فتتضافر كلها مكونة لنا كلا موحدا كذلك هو حال السور القرآنية نحو قوله

(1) سورة البقرة، الآية 89.

(2) ينظر: نوال بنت إبراهيم، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص، ص 75.

تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾[1]، إذ تتصل كلمة **آياته** بكلمة **الكتاب** بواسطة إجراء الكل بالجزء فالآيات جزء من الكتاب.

ويمكن تشخيص أدوات الاتساق بما فيها الإحالة المقامية والنصية والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي تضاما وتكريرا في هذا المخطط التوضيحي التالي: [2]

أدوات النص المتسق

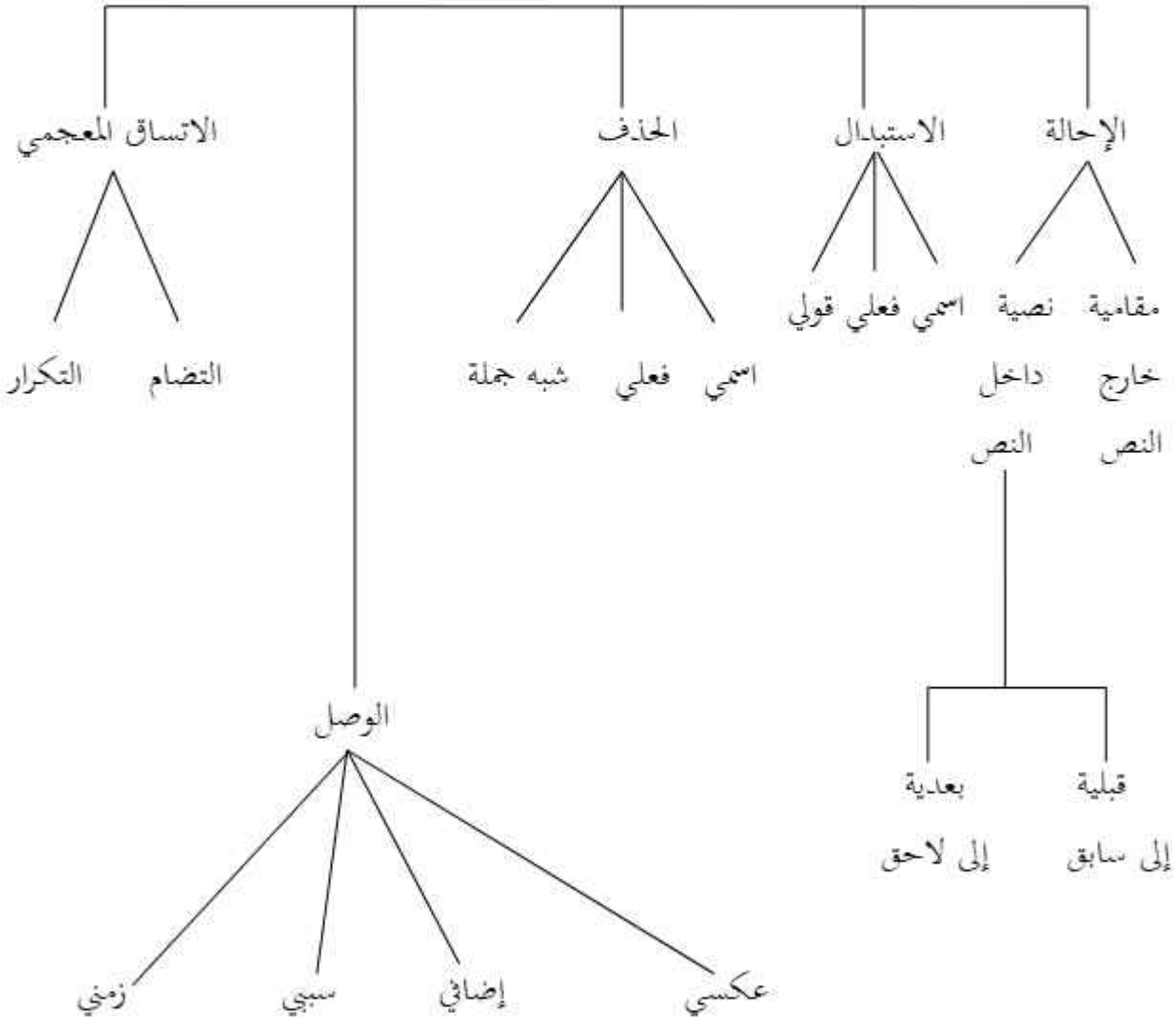

(1) سورة هود الآية 01.

(2) ينظر جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، ص 273

الفصل الثاني:

ماهية التكرار والإحالة وأثرهما في اتّساق الخطاب القرآني.

المبحث الأول: ماهية التكرار.

المبحث الثاني: ماهية الإحالة.

المبحث الثالث: أثر التكرار والإحالة في اتّساق الخطاب القرآني.

سبق وأن نوّهنا إلى أن الاتساق هو أحد المعايير النصية المهمة، كونه يسهم في ترابط الألفاظ والجمل فتكون لنا فقرات ذات قوة وانسجام، وخير ما نتجلى فيه مظاهر الاتساق النصي هو القرآن الكريم، لما فيه من إعجاز وتلاحم بين الألفاظ والتراكيب كأنه كائن حي، فهو دقيق السبك متين الأسلوب، مليء بالأسرار، ولعلّ الاتّساق في آياته وجمله أحد هذه الأسرار التي تميز النص القرآني عن غيره من النصوص.

وبعد أن تطرقنا لعناصر الاتساق النصي في الفصل الأول سنخصص هذا الفصل للحديث أكثر عن الإحالة والتكرار الذي منه تكون البداية، مبيّنين أثرهما في اتّساق الخطاب القرآني وتماسكه.

المبحث الأوّل : ماهيـة التكـرار.

تعريف التكرار لغة.

تعريف التكرار اصطلاحا.

أنواع التكرار.

يعتبر التكرار رابطا بين البلاغة القديمة ولسانيات النص فهو أسلوب من أساليب البلاغة العربية، كما يعد شكلا من أشكال الاتساق المعجمي الذي يمثل هو الآخر مظهرا من مظاهر الاتساق النصي، وقبل الخوض أكثر في هذه الظاهرة البلاغية لابد من الوقوف أولا على دلالتها اللغوية.

أولا: تعريف التكرار (Réitération):

1) **لغة:** جاء في **لسان العرب لابن منظور** مادة (كرر) : « الكرّ: الرجوع. يقال: كَرَّه وكرّ بنفس يتعدى ولا يتعد، والكرُّ: مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا وكرورا وتكْرَارًا: عطف وكرَّ عنه: رجع وكرّ على العدوّ يَكُرُّ؛ وكرّر الشيء و كركره: أعاده مره بعد أخرى، ويقال: كرّرت عليه الحديث إذا رددته عليه، والكرُّ: الرجوع على الشيء ، ومنه التّكرار» [1] ومن هذا التعريف يتضح لنا أن **ابن منظور** عرف التكرار على أنه الإعادة والرجوع والتأكيد.

أما في **معجم العين** (كرّر): « الكرّ: الحبل الغليظ، وهو أيضا حبل يصعد به النخل، والكرّ: الرجوع عليه ومنه التكرار. والتكرار صوت في الحلق كالحشرجة، والكرير: بَحة تعتري من الغبار.»[2] أي أن التكرار هو الرجوع أو الترديد.

غير أن "**الزمخشري**" يذكر لنا صيغة أخر للفعل كرّ في كتابه أساس البلاغة حيث يقول: « كرّر: انهزم عنه ثم وكرّ على سمعه كذا، وناقة مكرّة تحلب في اليوم مرتين.»[3]

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كرر)، م5، دار صادر ، بيروت ، 135.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، باب الكاف، مادة كرر، ج4، ص19.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود،ج2،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، مادة كرر، ص128.

أما في **معجم الوسيط** فنقول: « كرّر الشيء تكريرا وتِكرارا أعاده مرة بعد أخرى، وتكرَّرَ عليه أعيد عليه مرة بعد أخرى والكرُ خلاف الفر.»[1] وبهذا يتقاطع تعريف معجم الوسيط مع تعريف **الزمخشري** للتكرار من حيث المعنى الدلالي المرتبط بالإعادة.

وقد ورد في **البرهان للزركشي:** التّكرار: « مصدر (كرر) إذ ردد وأعاد، هو تَفعال بفتح التاء وليس بقياس بخلاف التفعيل، وقال الكوفيون هو مصدر فعل و[الألف] عوض الياء في التفعيل والأول مذهب سيبويه.»[2]

وجاء في **مقاييس اللغة** التكرار: « هو مصدر "كرر" أو"الكر" الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد من ذلك كررت، وذلك رجوعك إليه بعد المرّة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه، والكرير كالحشرجة في الحلق يسمى بذلك لأنه يرددها.»[3] فهو بمعنى الترديد والرجوع أي الرجوع للفظ مرة بعد أخرى.

نستنتج من خلال ما تقدم من تعريفات لكلمة (تكرار) أنها جاءت بمعنى واحد ومشترك وهو الرجوع والعطف والإعادة والترديد.

(1) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 782.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أحمد علي،دار الحديث،القاهرة، (د ط)،2006، 627.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج5، ص126.

2) **اصطلاحا:** لقد وردت تعريفات كثيرة حول مفهوم التكرار التي تطرق لها العلماء بمختلف توجهاتهم قديما وحديثا نذكر منها:

تعريف **ابن الأثير** في كتابه المثل السائر فيقول: « التكرار دلالة اللفظ على المعنى مردّدا كقولك لمن تستدعيه؛ أسرع أسرع، فإن المعنى مردّد ، واللفظ واحد.»[1]

وعرفه **الجرجاني** بأنه: « عبارة عن الإتيان بالشيء مرة بعد أخرى.»[2] إذ نجده في هذا المفهوم يؤكد على كيفية الحفاظ على المعلومات عن طريق إعادة تكرارها مرة بعد أخرى.

بينما يبيّن ابن النقيب حقيقته بقوله: « التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني.»[3]

كما نجد **أبا هلال العسكري** يقول بشأنه: « التكرار يقع على إعادة الشيء مرة، وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل: أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذ قال: كرر كذا كان كلامه مبهما لم يُدْرَ أعاده مرتين أو مرات، وأيضا فإنه يقال: أعاده مرات ولا يقال: كرره مرات إلا أن يقول ذلك عاميّ لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء: الأمر لا يقتضي التكرار، والنهي يقتضي التكرار، ولم يقولوا الإعادة، واستدلوا على ذلك بأن النهي: الكف عن المنهي، ولا ضيق في الكف عنه ولا حرج، فاقتضى الدوام والتكرار، ولو اقتضى الأمر التكرار لَلَحِقَ

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر، دار نهضة، مصر، ط2 ،ج2،ص 345.

(2) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ص 59.

(3) ابن النقيب مقدمة تفسير ابن النقيب علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1،1995، ص226.

المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره، فاقتضى فعله مرة، ولو كان ظاهر الأمر يقتضي التكرار .»[1]

ويعرفه "**الرضي**" بأنه: « ضم الشي إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى، التأكيد والتقرير والغالب فيما يفيد التأكيد أن يذكر بلفظين فصاعدا.»[2]

وقد عدّ **السجلماسي** التكرار الجنس العاشر من أجناس أساليب علم البيان وصنعه البلاغة وعرف بأنه: « إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالمعنى) في القول مرتين فصاعدا.»[3]

كما أن **نازك الملائكة** أعطت مفهوما للتكرار من خلال كتابها "قضايا الشعر المعاصر" حيث قالت بأن: « التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه.»[4]

أما مفهوم "**محمد الحسناوي**" للتكرار فهو: « يتجلى في الحياة اليومية القائمة على التناوب في الحركة والسكون، أو في تكرير الشيء على أبعاده متساوية وفي ترديد لفظ واحد وعنى واحد

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص39.

(2) صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ج 2، ص19.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1991،1،ص 134.

(4) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ط14، 2007، ص 242.

وهو الترجيع.»[1]

أما "**محمد خطابي**" فَيَعُدُّه « شكلا من أشكال الاتساق يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو عنصرا مطلقا أو اسما.»[2]

إذ يطلق عليه "**د. سعيد البحيري**" اسم "الإحالة التكرارية" « وهي الإحالة بالعودة، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.... والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دَوَرانا في الكلام.»[3]

أما "**إبراهيم الفقي**" فيعرف التكرار بالنظر إلى وظيفته النصية فيقول بأنّ: « التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.»[4]

وخلاصة القول نستنتج أنّ المفهوم الاصطلاحي للتكرار متقارب في تعريفاته يصب في قالب واحد لا يخرج مفهومه عن إعادة اللفظ والمعنى.

---

(1) نجاح مدلل، بنية التكرار في شعر عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار أنموذجا، ص 90.

(2) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 24.

(3) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ج2، ص19.

(4) صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، ص 20.

ثانيا: أنواع التكرار:

تعتبر ظاهرة التكرار من الظواهر التي كثر الحديث عنها في كتب البلاغة وبعض كتب تفسير القرآن الكريم، كما تعرض لها علماء النص في العصر الحديث بالدراسة والتحليل، فنجد أنواعها تختلف باختلاف معايير الدارسين قديما وحديثا، ولهذا سنعمد إلى ذكر أهم أراء الباحثين حول أقسامها، ومن هؤلاء:

"**أبو الفتح عثمان بن الجني" (ت 392)**: إذ أشار في كتابه الخصائص إلى تكرار اللفظ وتكرار المعنى قائلا: « اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته، وأحاطت له، فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه وهو نحو قولك قام زيد، وضربت زيدا ضربت، وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة... والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين ، فالأول كقولنا أقام القوم كلهم، والثاني نحو قولك، قام زيد نفسُه.»[1]

هذا وقد اهتم "**ابن رشيق القيرواني" (ت 456)** بهذه الظاهرة وعدّها أسلوبا من أساليب العربية وقسّمها إلى ثلاث أقسام: « الأول تكرار اللفظ دون المعنى وهو الذي نجده متداولا أكثر في كلام العرب، والثاني تكرار في المعنى دون اللفظ وهو أقلها استعمالا، أما الثالث هو تكرار الاثنين معا (اللفظ والمعنى)، وقد اعتبر القسم الأخير من مساوئ التكرار بل حكم عليه بأنه الخذلان بذاته».[2]

---

(1) ابن جني ، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، ج3، ص101- 104.

(2) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000، ص 698.

كما نجد "**ابن النقيب**" **(ت698هـ)** هو الآخر قد قسم التكرار إلى ثلاثة أقسام: الأول: ما يتكرر لفظه ومعناه متحد والثاني:ما يتكرر لفظه ومعناه مختلف بالإضافة إلى النوع الثالث: وهو ما يتكرر معنى لا لفظا.

أما ما يتكرر لفظه ومعناه متحد: ومنه قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20)﴾ (المدثر 19-20) وكقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)﴾ (الرعد، 05) ومثله في القرآن كثير.[1]

وأما ما تكرر لفظه ومعناه مختلف: فمنه قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾(سورة الأنفال 7-8) « فإن المقصود بقوله: يحق الحق بيان إرادته، وقوله: ليحق الحق الثانية لقطع دابر الكافرين ونصر المؤمنين عليهم»[2]، وأما قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (البقرة: 36) ثم قال: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ (البقرة:38) « فقد قيل انه من باب تكرير اللفظ والمعنى، وقيل هو من باب اللفظ لا المعنى؛ لاختلاف الهبوطين؛ فان الهبوط الأول كان من الجنة إلى السماء الدنيا، والهبوط الثاني كان من السماء الدنيا إلى الأرض».[3] وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة عن هذين القسمين.

---

(1) ابن النقيب، تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ص، 227.

(2) ابن النقيب، المرجع السابق، ص 228.

(3) المرجع نفسه، ص229.

وأما تكرار المعنى دون اللفظ: « فهو إما أن يكون بين المعنيين مخالفة ما، أو لا يكون كذلك، والذي يكون بينهما مخالفة إما أنا يكون أحدهما أعم أو لا يكون كذلك، فأما ما يكون أحدهما أعم كقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: 104) فان الدعوى إلى الخير أعم من الأمر بالمعروف».[1]

بينما يرى "**ابن الأثير**" **(ت637هـ)** أن التكرار قسمان: « الأول يوجد في اللفظ والمعنى مثل أسرع، أسرع،، والثاني : يوجد في المعنى دون اللفظ مثل: أطعني ولا تعصني لأن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية».[2]

أما "**الخطابي**" **(ت388هـ)**: فقد اهتم هو الآخر بالتكرار وبيّن أضربه فقال: « إنّ تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأوّل، لأنّه حينئذ يكون فضلا من القول ولغوا، والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة».[3]

وأورد "**السجلماسي**" **(ت740هـ)** في أثناء حديثه عن أقسام التكرار قوله: « فذلك جنس عال تحته نوعان أحدهما التكرار اللفظي ونسميه المشاكلة، والثاني التكرير المعنوي ونسميه المناسبة ؛ وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة وإعادة

---

(1) ابن النقيب، المرجع السابق، ص 229.

(2) إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،1996، 417.

(3) الرماني ، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، ص52.

المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة.»[1]

ومما سبق يتضح لنا أنّ التكرار عند القدامى انحصر في نوعين هما: التكرار اللفظي والتكرار المعنوي، أما في العصر الحديث فقد كثرت الدراسات حول التكرار وتنوعت تفرعاته فقد قسم الباحثون أشكاله إلى أنواع مختلفة.

حيث قدم كل من "**هاليدي**" و "**رقية حسن**" (**M.A.K.Halliday & R.Hsan**) أربعة أنواع للتكرار وهي:[2]

- تكرار نفس الكلمة **the same word**
- الترادف وشبه الترادف **a synonym or near- synonym**
- الكلمة الشاملة **a superordinate word**
- الكلمة العامة **a general word**

سيأتي التفصيل في هذه الأنواع كما يلي:

1) **تكرار نفس الكلمة:** يندرج تحته ثلاث أنواع وهي: [3]

أ) **التكرار المباشر** ب) **التكرار الجزئي** ج) **الاشتراك اللفظي.**

أ) **التكرار المباشر للعنصر المعجمي** : « ويشر إلى أن المتكلم يواصل الحديث عن نفس الشيء وهو ما يطلق عليه **(hoey)** التكرار المعجمي البسيط ويحدث عندما يتكرر العنصر

(1) السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق جلال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980، ص476

(2) عزة شبل محمد، علم لغة النّص النظريّة والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، ص 106.

(3) المرجع نفسه، ص106.

المعجمي دون تغيير.»[1] بمعنى تكرار الكلمة أيا كان الجنس الصرفي الذي ينتمي إليه في جملة واحدة.

ب) **التكرار الجزئي:** يعني « استخدام المكونات الأساسية للكلمة (الجذر الصرفي) مع نقلها إلى فئة أخرى مثل: (ينفصل – انفصالا)، (يحكم _ حكم _ حاكم _ حكومة) ويطلق عليه **(hoey)** التكرار المعجمي المركب.»[2]

ج) **الاشتراك اللفظي:** وهو « تكرار معجمي غير مقترن بالتكرار في المفهوم، حيث يتكرر استعمال كلمتين بمعنيين مختلفين مثل: (ولى– ولى) بمعنى (ذهب – حكم)؛ أو هو الكلمات مختلفة المعنى، إلا أنها متحدة في صورة النطق؛ أو هو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.»[3]

2) **الترادف أو شبه الترادف:** يعد الترادف وسيلة من وسائل تماسك النص وذلك باستخدام كلمات لها معنى مشترك يطلق عليه **(hoey)** مصطلح إعادة الصياغة البسيطة وتقع كلما أمكن استبدال عنصر معجمي بآخر دون تغيير في المعنى، بينما يستخدم **دي بوجراند ودسلر** مصطلح إعادة الصياغة ويعني تكرار المحتوى ولكن بتغيرات مختلفة مثل: يكتشف – يخترع.[4]

---

(1) عزة شبل، علم لغة النّص النظريّة والتطبيق، ص 106.

(2) عزة شبل محمد، ، المرجع نفسه، ص 106.

(3) المرجع نفسه،ص 107.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 107.

قد قسم " **حلمي خليل**" الترادف إلى قسمين[1]: شبه الترادف والترادف المطلق.

أما **الأول:** فهو ذلك التشابه الدلالي بين كلمتين أو أكثر، ولكن بينهما اختلاف في الاستعمال فمثلا (بيت – منزل) حيث تستعمل الكلمة الأولى في سياق معين ولا تصلح الأخرى في نفس السياق، إذ يمكن أن نقول: الجامعة العربية بيت العرب ولا يمكن أن نقول: الجامعة العربية منزل العرب.[2]

أما **الثاني وهو الترادف المطلق:** يقع في حالة التطابق التام بين كلمتين أو أكثر؛ أي الاتفاق في المعنى بين كلمتين اتفاقا تاما وهو نادر الوقوع في أية لغة، ومن أمثلته: (هاتف– تليفون)، (برقية – تلغراف)، (راديو – مذياع)...[3]

3) **الكلمة الشاملة:** يقصد بها أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة بينما الكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة مثل الربط بين الكلمتين (البرازيل – دولة) حيث أن (البرازيل) مثل محدد للكلمة الأكثر تعميقا وهي (دولة) فهذه الأخيرة يطلق عليها كلمة شاملة.[4]

4) **الكلمة العامة:** وهي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة مثل الكلمات (مشكلة ، سؤال، فكرة، أمر ما ، مكان ، شيء، ناس) وقد قسم الباحثان **هاليدي و رقية** حسن الكلمات

---

(1) عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 107 – 108.

(2) المرجع نفسه، ص 107 – 108.

(3) ينظر: عزة شبل، المرجع نفسه، ص 108.

(4) المرجع نفسه، ص 108.

العامة إلى:[1]

أ) **اسم دال على إنسان** مثل: (الناس ، شخص ، الرجل ،.....)

ب)**اسم دال على المكان** مثل: (مكان ، موضع، ناحية، اتجاه)

ج) **اسم دال على حقيقة** مثل: (سؤال، فكرة، شيء، أمر ، موضوع)

والمثال التالي يلخص ما سبق الحديث عنه من أنواع التكرار عند هاليدي و رقية حسن: [2]

شرعت في الصعود إلى القمة (الصعود، التسلق، العمل، الشيء، [هو]) سهل للغاية " فكلمة " الصعود" تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، والتسلق مرادف "للصعود" و"العمل" اسم مطلق **(superordinet)** أو اسم علم يمكن أن يدرج فيه الصعود أو مسألة الصعود، و"الشيء" كلمة عامة تندرج ضمنها أيضا كلمة (الصعود)... إلخ

هذه أهمّ الأنماط التي ذكرها **هاليدي ورقية حسن**، وتبعهما الباحثون مع اختلافهم أحيانا في عددها ومضمونها، فيزيدوا أحيانا أو ينقصوا، فمنهم من يذكر نوعين ، في حين نجد آخرين يذكرون أنواعا أخرى مثلما فعلت **نازك الملائكة** التي قامت بتقسيم التكرار إلى ثلاث أقسام:[3]

أ) **تكرار بياني:** ويقصد به التكرار اللفظي : مثل (**فبأي ألاء ربكما تكذبان)**

ب)**تكرار التقسيم:** وهو تكرار جزئي: كتكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة.

ج) **تكرار الشعور**: العبارة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية.

---

(1) عزة شبل، المرجع السابق، ص 108.

(2) محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 24، 25.

(3) نجاح مدلل، بنية التكرار في شعر عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار أنموذجا، ص91.

ومن هنا وبعد الحديث عن أنواع التكرار قديما وحديثا، سنستعرض أقسامه في القرآن الكريم إذ نجده ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التكرار اللفظي: وهو إعادة اللفظ أو مرادفه[2] ويأتي على وجهين:

الوجه الأول: تكرار الكلمة: اسما كانت أو فعلا أو حرفا[3] ومن أمثلته ما يلي:

1) تكرار كلمة **(السابقون)** في قوله تعالى: ﴿ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ **(10)** أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ **(11)**﴾ (سورة الواقعة: الآية: 10-11)

2) تكرار كلمة **(الحاقة)** في قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ **(1)** مَا الْحَاقَّةُ **(2)** وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ **(3)**﴾ (سورة الحاقة: الآية: 1-3)

3) تكرار كلمة **(القارعة)** في قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ **(1)** مَا الْقَارِعَةُ **(2)** وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ **(3)**﴾ (سورة القارعة: الآية: 1-3)

4) تكرار كلمة **(أولئك)** في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **(5)**﴾ (سورة الرعد: الآية: 5)

5) تكرار كلمة **(هيهات)** في قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ **(36)** ﴾ (سورة المؤمنون: الآية: 36)

6) تكرار كلمة **(بل)** في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ **(66)**﴾ (سورة النمل: الآية: 66)

---

(1) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف منصور بن عون العبدلي، جامعة أم القرى، 1988، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص20.

7) تكرار كلمة (أن) في أربعة مواضع في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19)﴾ (سورة القصص: الآية: 19)

8) تكرار كلمة (أمرت) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12)﴾ (سورة الزمر : الآية: -11 – 12)

9) تكرار كلمة (مرض) في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)﴾ (سورة البقرة: الآية: 10)

10) تكرار كلمة (قوارير) في قوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16)﴾ (سورة الإنسان: الآية: -15 -16)

11) تكرار النداء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) ﴾ (سورة غافر : الآية: 38– 39)

12) تكرار كلمة (إيّاك) في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) ﴾ (سورة الفاتحة: الآية: 5)

أما **الوجه الثاني: تكرار الجملة وشبهها**[1]: ومن أمثلته في القرآن الكريم ما يلي:

1) تكرار قوله " **من الكتاب**" و " **من عند الله**" في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78) ﴾ (سورة آل عمران: الآية 78)

(1) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص 31.

2) تكرار قوله " **اتقوا وآمنوا** " في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (**93**)﴾ (سورة المائدة : الآية 93)

3) تكرار قوله " **قتل كيف قدّر** " في قوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (**19**) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (**20**) ﴾ (سورة المدثر : الآية 19 – 20)

4) تكرار قوله " **أولى لك فأولى** " في قوله تعالى: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (**34**) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (**35**) ﴾ (سورة القيامة: الآية 34 – 35)

5) تكرار قوله " **كلا سيعلمون** " في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (**4**) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (**5**) ﴾ (سورة النبأ: الآية 4 – 5)

6) تكرار قوله " **وما أدراك ما يوم الدين** " في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (**17**) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (**18**)﴾ (سورة الانفطار : الآية 17 – 18)

7) تكرار قوله "**إنّ مع العسر يسرا**" في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (**5**) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (**6**)﴾ (سورة الشرح: الآية 5 – 6)

8) تكرار قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (**8**) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (**9**)﴾ (سورة الشعراء: الآية: 8 –9) هذه الآية كررها في ثمانية مواضع من نفس السورة.[1]

---

(1) شعلان بن سعد بن محمد الفرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص 31.

9) تكرار قوله " **كلا سوف تعلمون** " في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)﴾ (سورة التكاثر: الآية 3 – 4)

10) تكرار قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17)﴾ (سورة القمر: الآية: 16 – 17) كرر هذه الآية في أربعة مواضع من نفس السورة الكريمة.

11) تكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)﴾ (سورة الرحمن: الآية: 13) كررها أحدى وثلاثين مرة في السورة.

12) تكرار قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) ﴾ (سورة المرسلات: الآية: 15) كررها في السورة عشر مرات.

القسم الثاني: التكرار المعنوي: هو أسلوب من أساليب التعبير اللغوي وهو مقابل للفظي ويقصد به تكرار المعنى الواحد بأسلوبين مختلفين أو بأساليب مختلفة[1]، ومن أمثلته في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68)﴾ (سورة الرحمن : 68) قال **ابن قتيبة (ت276هـ):** « النخل والرمان من الفاكهة فأرادهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفظهما وحسن موقعهما».[2]

وقوله عز وجل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)﴾ (سورة البقرة: 238)

---

(1) ينظر: شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص 34.

(2) المرجع نفسه، ص 34.

قال ابن قتيبة عن الصلاة الوسطى: « وهي منها فأفردها بالذكر ترغيبا وتشديدا لأمرها كما تقول: « ائتني كل يوم ويوم الجمعة خاصة».[1]

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (80) ﴾ (سورة الزخرف: 80)

ويفسر ذلك ابن قتيبة قائلا: « والنجوى هي السر، وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به».[2]

وبهذا نكون قد استعرضنا أقسام التكرار في القرآن الكريم مع تقديم أمثلة لكل نوع مع أن الأمثلة في القرآن لا تعد ولا تحصى وهذا دليل على أنّ القرآن لم يأت عبثا.

(1) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص 34.

(2) المرجع نفسه، ص 34.

المبحث الثاني : ماهيـة الإحالـــة.

تعريف الإحالة لغة.

تعريف الإحالة اصطلاحا.

أنواع الإحالة.

وسائل الاتّساق الإحالية.

مفهوم الإحالة : référence

1- المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور : « المحال من الكلام ما عدل به عن وجهه وحوله جعله محالا ، وأحال أتى بمجال ورجل محوال : كثير محال الكلام ....، يقال أحلت إحالة إذا أفسدته ، وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال المحال الكلام لغير شيء والحوال: كل شيء حال بين اثنين ... حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع».[1]

وفي تاج العروس يقال: « أحال الشيء تحول من حال إلى حال ، أو أحال الرجل تحول من شيء إلى شيء».[2]

وفي مقاييس اللغة : « جاء حال الرجل في متن فرسه يحول حولا ، إذا وثب عليه ، وأيضا هو التحرك في دور ، وهو الدوران حول الشيء لإدراكه».[3]

وفي الحديث: من أحال دخل الجنة ومن أسلم؛ لأنه تحول من الكفر إلى الإسلام وكلمة أحال تستعمل لازمة ومتعدية، إذا تعدت فإنها تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخوي، وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما.[4]

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف القاهرة ، مصر ،ج9، ص 1055.

(2) الزبيدي محمد مرتضى الحسين ، تاج العروس ، المطبعة الخيرية مصر ، د ط ، 1306هـ مادة (حول) .

(3) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ، 1979م مادة (حول).

(4) ينظر: عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يوم 22 فيفري 2012 ، الوادي ، الجزائر ، ص 38.

من خلال كل ما سبق نستنتج أن الإحالة لغة هي تحويل شيء من موضع إلى موضع آخر، أو من حال إلى حال أخرى.

وهذا المفهوم ليس ببعيد عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية فالتحول التغير ونقل الشيء من حال إلى أخرى لا يتم إلا في حال وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير.[1]

المفهوم الاصطلاحي للإحالة :

إن المفهوم الاصطلاحي للإحالة لم يتفق على تعريف أكاديمي لها سوى ما نجده مبثوثا في الكتب التي عنيت باللسانيات النصية ، وهذا من محددات تقوم عليها هذه الأخيرة ، وهناك من أعطى تعريفات تحتاج إلى الدقة العلمية في صياغتها .

وعدم الاتفاق على تعريف الإحالة راجع إلى أنها معنى قديم ترعرع في نحو الجملة ليصير أكثر تعقيدا بمجيء نحو النص وذلك مما أضفاه نحو النص من عناصر ومحددات تتم من خلالها الإحالة باعتبارها أهم عنصر من العناصر الاتساقية في النصوص.[2]

ويعرفها، "جون **لايز g.lyons**" بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات[3]، ويقصد

---

(1) نائل محمد إسماعيل ، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية 2011 ، المجلة 13، العدد 1 B ، ص 1063.

(2) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية ، مذكرة ماجستير في اللغة العربية، جامعة السانية ، أحمد بن بلة 1، سنة 2015/2014. ص 12.

(3) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 116 .

بالإحالة في هذا المقام على أنها العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على اللفظة متقدمة عليها أو متأخرة عنها، بدلا من تكرار الاسم نفسه، وهذا ما أكد عليه "**غريماس**" في تعريفه: بأنها علاقة جزئية تكون مثبته في خطاب ما على محور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو فقرتين[1]؛ ويعني هذا أن أي عبارة في التركيب لا تكتب قيمتها إلا بمقابلها مع ما يسبقها في التركيب أو ما يليها .

كما أضاف " **روبرت دي بوجراند**" في تعريفه للإحالة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.[2]

ومن النصيين ما ربط الإحالة بالدليل اللغوي كـ : **جون دبوا jeon dubois** بقوله: « الإحالة هي خاصية يملكها الدليل اللغوي للإحالة على شيء موجود في العالم غير اللغوي ، سواء أكان حقيقيا أو خياليا»[3] ، كما حددها " **تنيير**": بأنها « ربط دلالي إضافي لا يطابقه أي ربط تركيبي»[4]، وفي مقابل هذه التعاريف أشارت نظرية النحو الوظيفي في تعريفها للإحالة: بأنها:«عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقف تواصلي معين يحيل فيه

---

(1) براهيمي عتيقة ، براهيمي صبرينة ، التماسك النصي من خلال التكرار والإحالة ، دراسة تطبيقية في سورة الرحمان ، مذكرة ماستر علوم اللسان ، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية ، 2016/2015، ص 28.

(2) دي بوجراند النص والخطاب والإجراء ، ص 172.

(3) شريفة بلحوت ، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول ، والثاني من كتاب cohesion in engmish ، ص 07.

(4) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية ، ص 13.

المتكلم المخاطب على ذات معينة حيث يحيل م خ على ذ بواسطة ح [1] حيث:

م : المتكلم

خ : المخاطب

ذ : ذات

ح : حد .

وبالتالي يتبين لنا من خلال التعاريف أن موضوع الإحالة متشعب يتصل بين موضعين يقوم بينهما التواصل الإنساني يوصلنا إلى الإشكال الذي لقيه الدارسون النصانيون في ضبط المصالح واستسقاء جميع حدوده .

ويشير " **فان ديك**" إلى وجود نوعين من الإحالة هما : إحالة بناء و إحالة تعيين ، ففي إحالة البناء يستعمل المتكلم الحد ليحيل على ذات غير متوفرة لدى المخاطب حين زمن المتكلم فهو يتصورها ويبينها ويدرجها في نموذجه الذهبي (**mental model**) وفي حالة التعيين يحيل المتكلم بواسطة الحد على هذه الذات بعد أن أصبحت معروفة لدى المخاطب ، وبهذا فإن كل من إحالة البناء وإحالة التعيين لدى المخاطب هما عمليتان متميزتان ولكن تترابطان ولا تتم الإحالة الثانية إلا بعد أن تتم الإحالة الأولى.[2]

ولما كانت الإحالة مصطلح جديد بمفهومه في مجال نحو النص وتطبيقاته في اللسانيات

---

(1) شريفة بلحوت ، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب : cohesion in engmish ، ص 08.

(2) المرجع نفسه، ص09..

النصية كان اقتصارنا في إعطاء مفهوم الإحالة على ما جاء به الدارسون الغرب لأن الباحثين العرب لم يحددوا مفهوما خاصا يزيل الضبابية عن المصطلح، ولعل " **سعيد حسن بحيري**" قدم مبررا بعدم اقتراح المفهوم لئلا تضع الدارس في دوامة عدم استقرار المصطلح ، وذهب إلى منطقية ما ذهب إليه من عالج موضوع الإحالة من رجوعهم إلى مقولات اللغويين المتقدمين[1]، حيث قال: «... اعتماد أصحاب هذا الاتجاه المتميز في معالجة ظاهرة الإحالة ، ويعني هذا أن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معاني أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو ما يدل عليها المقام وتلك الألفاظ المحلية تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول»[2] ؛ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية .

إضافة إلى ذلك اعتبر " **دي بوجراند**" الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية **fficiency** والتي يعنى بها صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل[3] مما يجعلها أحد العناصر المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية واتساق العبارات القضايا دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها، ويعرفها "**كلامايز**": « بأنها العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطاق علي عنصر الإحالة وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة).»[4]

(1) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية ، ص 13.

(2) بوضياف رمضان، الربط بالإحالة والمعاقبة بالقرآن الكريم ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ، 1435 هـ / 2014 ، ص 44 .

(3) ينظر: المرجع نفسه ، ص 41 .

(4) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية ، ص 12.

أما روبول (anne reboul) وجاك موشلر (japues meeshler) فعرفا الإحالة بقولهما : « هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم ، ويحددان شرطا لنجاح هذا الفعل اللغوي يتمثل في تطابق الشيء الذي يتصوره المخاطب لمحيل عليه في التعبير الإحالي مع ما يقصده المتكلم باستعماله لهذا التعبير ».[1]

وعلى مقولات اللغويين المتقدمين وذلك أمر منطقي يقتضيه التواصل المعرفي والاستمرارية لإيضاح الأفكار الجزئية وهو ما يبرز بل يحتم علينا الاعتماد على مقولات النحاة القدامى واستخلاص التصورات القيمة فينشأ ما يشبه التواصل البحثي..»[2] ، وهكذا يعتبر "**بحيري**" بضرورة الرجوع إلى الموروث اللغوي ، باعتباره الكل الذي لا ينبغي الاستغناء عنه في إيضاح الجزء.

ومن الباحثين العرب نجد تعريف " **الأزهر الزناد**" للإحالة بقوله: « تطلق تسمية العناصر الإحالية **(Anaphors)** على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، وشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[3]

نفهم من خلال كلام الأزهر أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهمه إلا بالعودة على ما يحيل عليه.

---

(1) شريفة بلحوت ، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب : cohesion in engmish ، ص 08.

(2) لغويني بوقراف، مقاصد الإحالة في النقد القرآني ، ص 13.

(3) الأزهر الزناد، نسيج النص ، ص 118.

ويورد "**أحمد عفيفي**" إضافة في تعريفه تتمثل في دور المتكلم لأن المتكلم هو الذي يحقق هذا التماثل، ولهذا قدم تعريفا أكثر شمولا ودقة هو: « أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا» [1]، ومعنى هذا أن للمتكلم الحق في أن يتصور الإحالة كيفما يريد ولكن بأن يربطها بالنص والمتكلم ، ولعل هذا التعريف يتطابق مع ما جاء به " **محمد خطابي**" في تعريفه للإحالة: «بأنها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر ، لذى تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.[2]

ولاشك أن للإحالة عناصر تقوم عليها وضحها كل من " **هاليداي**" و"**حسن رقية**" في قولهم: « الإحالة علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحيل عليه، حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي فهو دائما عنصر إحالي ذو طبيعة لغوية، أما المجال إليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة وقد يكون عنصرا لغويا مثل المحيل وعنصرا غير لغوي من عناصر المقام»[3] ، لتتوزع عناصر الإحالة كما يلي :

1) المتكلم أو الكاتب :

صانع النص، وهو العنصر الأساسي الذي تجري به عملية التخاطب إذ أن الخطاب يتشكل

---

(1) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 117.

(2) محمد خطابي، لسانيات النص ومدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17 .

(3) البطاشي خليل بن ياسر، الترابط الذهبي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص165.

من بنيات اللغة البشرية والمتكلم هو المخول له أن يصنع من هذه البنيات صيغ خطيه لها دلالات كامنة في ذاته.[1]

« والمتكلم من وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده و الذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بأنه متكلم ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوا لم يصفوه.[2]

وحتى يعبر المتكلم عن معانيه النفسية التي يريد أن يوصلها للمستمع يجب أن يتوافق فهمه للخطاب مع مستمعيه لتتحقق عملية التواصل وإلا يبقى الخطاب مبهما يحتمل التأويلات مالا يستقيم مع مقاصده.

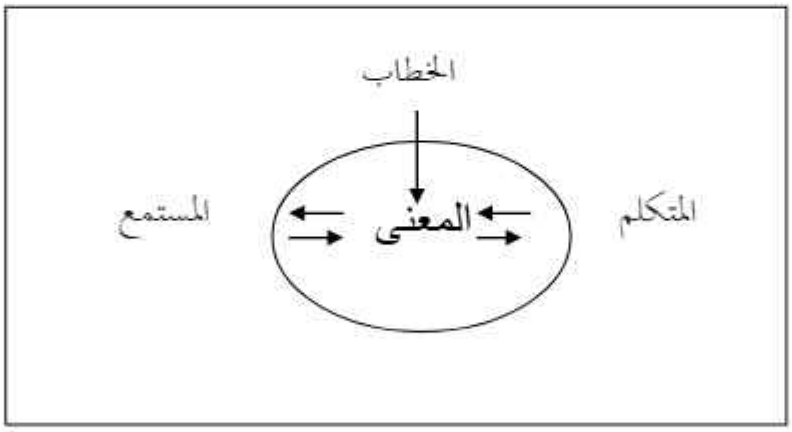

إلا أن هناك شروط وجب أن يراعيها المتكلم في خطابه:

- أن تكون الإحالة واضحة الدلالة تتماشى وطبيعة اللغة التي يتكلمها المتكلم ولذلك صار هو واضع النص.

(1) لخويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني ، دراسة تحليلية ، ص 29.

(2) المرجع نفسه ، ص 29.

– أن نضع في الحسبان أن الذات المتكلمة في النص القرآني هو الله عز وجل، ولذلك ففهم النص يكون بواسطة المؤمن بالوحي محمد صلى الله عليه وسلم، عن طريق جبريل عليه السلام فإدراكنا لمرجع الإحالة في القرآن الكريم يتم من خلال مراعاة المعنى الذي يستنبط من الآية بالنقل أو العقل.[1]

2) اللفظ المحيل:

يتجسد هذا العنصر الإحالي إما ظاهرا أو مقدرا كالعنصر أو الإشارة هو الذي يحولنا ويغيرنا من اتجاه النص أو داخل، وهو يحتل موقعا بين المتكلم، الكاتب، والسامع المتلقي ، لأجل أن الرسالة تتطلب أن تكون متسقة ينزل فيها المعنى دفعة واحدة ولا يتأخر فيها عن اللفظ.[2]

3) المحال إليه :

وهو موجود إما خارج النص أو داخلة من كلمات أو عبارات أو دلالات وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحيل، إذ هو الإطار الذي تتم فيه المراضعة بين شخصين أو أكثر أو هو الوعي بأشكال التخاطب اللغوي وغير اللغوي بين المتخاطبين يتم التواصل بمفهومه الشامل.[3]

---

(1) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني ، دراسة تحليلية ، ص 129

(2) أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة الوظيفية ، بحث في كتاب المؤتمر الثالث ، للعربية والدراسة النحوية ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، 2005 ، ص 529 .

(3) ينظر: المرجع نفسه ، ص 529.

أنواع الإحالة :

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين :

1- الإحالة النصية.

2- الإحالة المقامية.

وتتفرع الأولى إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية وقد وضع الباحثان " **هاليداي**" و"**حسن رقية**" رسما يوضح هذا التقسيم نسوقه كالآتي: [1]

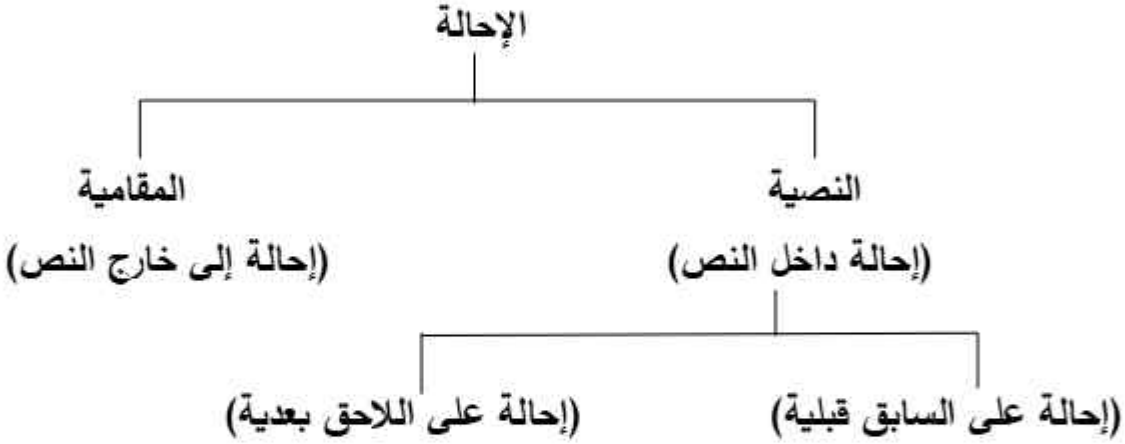

أولا: إحالة داخل النص أو داخل اللغة (endaphara):

وتسمى **النصية textual** وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة وتتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه[2]، وهي تنقسم بدوها إلى قسمين:

(1) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 17.

(2) صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص 40.

أ/ إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة anaphera :

وهي « تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظاهر من حيث يرد المضمر وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي، إذ يعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله فتكون الإحالة بناء للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها فهي تحليل جديد له من حيث هي بناء جديد له».[1]

والإحالة القبلية هي « استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص»[2] ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ السجدة 04 .

حيث تحيل الضمائر البارزة أو المستترة في هذه الآية الكريمة في التراكيب (خلق: هو) ، (استوى: هو) ، دونه إلى لفظة الجلالة " الله" التي وردت في أول الآية، وكذلك الاسم الموصول **(الذي)** ومنه الإحالة نصية قبلية.

وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص، قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية.[3]

(1) الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث قبلها يكون به الملفوظ نص ، ص 118/ 119.

(2) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني نص 44 .

(3) الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 118 .

وتمثل قوله تعالى ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة الآية 37 .

فإذا تأملنا الآية نجد لفظ (ربه) هو محال إليه، والمحال هو: آدم عليه السّلام.[1]

ب/ إحالة على اللاحق catabhora أو الإحالة البعدية :

وفيهما يعود العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور بعده في النص ولاحق عليه ، كضمير الشأن في العربية [2] ، وهذا النوع من الإحالات أقل استخداما في الكلام من الإحالة السابقة؛ لأن السامع يتوقع ذكر الشيء ثم يحال إليه بعد ذلك[3]، ومنه فهي استعمال كلمة او عبارة تشير إلى أن كلمة أخرى أو مفهوم آخر يتحدد من خلال السياق ، وهذا الأمر نجده في الوظيفة التي يؤديها الضمير في العربية ، وضمائر الإشارة – وكذلك – الموصولات...[4].

مثل قوله تعالى: ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ**﴾[5]، فالضمير المتصل يعود على القرآن، ذلك لأن الفعل أنزل يقتضي شيئا منزلا.

---

(1) حنان هيشار ،الاتساق المعبدي في صحيح البخاري ، كتاب الإيمان والصوم ، مذكره الماستر تخصص ، لسانيا عامة ، جامعة حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، 2018/2017 ، ص 12 .

(2) رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصية (رسائل الجاحظ نموذجا) دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2014، ص 122.

(3) المرجع نفسه، ص 122.

(4) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية ،ص 45 .

(5) سورة الإسراء، الآية 105.

2/ إحالة خارج النص escaphora :

وتسمى **المقامية** ، وهي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور ، فإذا قلنا ما هذا ؟ لا نعرف المشار إليه إلا من خلال سياق الموقف، وبعض الضمائر مثل: أنا، نحن، وهذا النوع من الإحالة غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم[1]، ومنه نذكر نموذجا لهذا النوع في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52) ﴾[2].

إن قارئ هذه الآيات يستطيع القول أن تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة، يحتاج النظر خارج النص القرآني نفسه والتحديد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة كما يلي:

---

(1) أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي ، ص 121.

(2) الحاقة، الآيات: 38 – 52.

(إنه) أي القرآن الكريم (**وما هو**) أي القرآن نفسه ، (**ولو تقول**) أي محمد (ص) على رأي بعض المفسرين فما منكم أي الذين يعارضون ، ويرتبط بما نحن فيه ضمير الشأن وأسماء الإشارة الواردة في أول النصوص وغير ذلك مما يرتبط بعنصر غير لغوي من الإحالات وبالتالي نرى أن الإحالة المقامية تسهم في إبداع النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر.[1]

وسائل الاتساق الإحالية :

أ/ الضمائر :

للضمير مقام كبير في الدرس النحوي ، من حيث إسهامه في الترابط اللفظي للنص .

والضمير ما وضع لمتكلم أو غائب أو مخاطب تقدّم ذكره لفظ أو معنى أو حكما والغرض من الإتيان به هو الاختصار وهو أقوى المعارف، ولا يدل على مسمى كالاسم ، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة ، ولا حدث وزمن كالفعل.[2]

فهو اسم جامد مبني وبسبب بنائه لا يثنى ولا يجمع فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع ، إنما يدل بذاته وصيغته على المفرد أو المثنى أو الجمع المذكر أو المؤنث[3]، باعتباره من العناصر اللغوية التركيبية فهو يحتاج إلى مؤشر يعود عليه؛ ليوضح دلالته، ويزيل اللبس والإبهام عنه.[4]

---

(1) أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي ، ص 122.

(2) غريد الشيخ، المتقن جامع لدروس اللغة العربية نحوها وصرفها ، دار الراتب الجامعية، د ط، دت، ص 299 .

(3) ينظر: عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، ط1 ، 1991 ، ص 217.

(4) ينظر: نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، ص 1069.

وتنقسم الضمائر إلى :

1- ضمائر منفصلة :

ضمائر الرفع : **هو ، هي ، هما ، هم ، هن ، أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، أنا ، نحن .**

ضمائر النصب : **إياه ، إياها ، إياهما ، إياهم ، إياهن ، إياكَ، إياكِ ، إياكما ، إياكم ، إياكن، إياي ، إيانا .**

2- ضمائر متصلة :

تاء الفاعل ، ألف الاثنين ، واو الجماعة ، نون النسوة ، ياء المخاطبة ، ياء المتكلم ، كاف الخطاب ، هاء الغيبة ، تاء الفاعلين ، أو المفعولين .

3- **ضمائر مستترة : فتقدر بـ : هو ، هي ، أنا ، نحن.**[1]

والضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء وقد رأى البعض أن الرابط من الضمائر هو الضمائر البارزة فحسب؛ ذلك أن الضمير المستتر – في نظرهم– يعد قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها ، والحقيقة أن الضمير يعتبر رابط من الروابط الاسمية، سواء أكان بارزا أو مستترا ذلك لأنه وإن كان مستترا ، يدرك بالعقل ويستنبط من خلال المعنى فإنه في بعض المواضع يأتي رابطا للجملة التي يستتر فيها بالجملة التي قبلها[2]، نحو قوله تعالى :﴿ **وَإِن تَجْهَرْ**

(1) سيبويه، أبو بشير عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1999 ، ص 135.

(2) نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر، ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، ص 1068.

﴿بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (يس الآية 20)، فالضمير المستتر في (يعلم) يربط الجملة بما قبلها.

ومن هنا كان سبيل الائتلاف بين المعاني الجزئية هو الارتباط و الربط وهو أساس النظام التركيبي للجملة أو النص[1]، فالجملة كالعقد الذي يجمع بين حباته سلك رقيق ولابد أن يبقى ذلك السلك متصلا وإلا من استطاع الرائي أن يفهم من مشكلة معنى العقد، فإذا انقطع السلك وكنا نريد له أن يتصل وأن يفهم منه معنى العقد عالجنا انقطاعه بطريق الربط ، كذلك بالنسبة للنص[2] ، فالنص عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض من خلال تسلسل ضميري تجمع بين عناصره المختلفة المتباعدة في كل واحد[3] ، فكل الجمل التي يربطها التسلسل الضميري ، تكون إذن – نصا ، وحيثما تتوقف سلسة الإضمار أو تحل محلها أخرى فإنه يبدأ بذلك نصا جديدا .

وتجدر الإشارة إلى أن معاني الضمائر تكون عامة ومن شأن المتكلم التي يراعي هذه المعاني لأن رعايتها شرط من شروط الإفادة، ومن ذلك ألا يخاطب المؤنث بضمير المذكر ولا المخاطب بضمير لفظ المتكلم، هذا ما يطالبه نظام اللغة، ولكن رعاية النظام شيء ورعاية التداوليات شيء آخر ، ومن ذلك مخاطبة الغائب بضمير المخاطب ويكون ذلك باستحضار الغائب بالتجريد الذهني

(1) مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العاملة للنشر لونجمان، ط1، 1997، ص 195.

(2) المرجع نفسه ، ص 195.

(3) الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 12.

لمخاطبته في أمر يهم المتكلم فحين قال **امرؤ القيس**:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ * بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحومَلِ.**

جرد الشاعر نفسه مخاطبين لا مخاطب واحد ، ولم يكن لهذين المخاطبين حقيقة واقعة وذلك على عكس ما يقول به نظام اللغة حضور المخاطب أثناء الخطاب.[1]

وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها[2]، ومن حيث دورها في الإحالة هي نوعان : تحيل إلى خارج النص إذ تندرج جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب ، وضمائر تؤدي دورا هاما في اتساق النص سماها **هاليداي ورقية حسن** ، أدوار أخرى تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراد وتثنية وجمعا إذ تحيل داخل النص.[3]

فالضمير إذن إما أن يكون غائبا أو متكلما أو مخاطبا وغالبا ما تكون الإحالة بضمير الغائب من باب الإحالة الداخلية سواء أكانت قبلية أم بعدية .

أما الإحالة بضمير المتكلم أو المخاطب فتعد من قبيل الإحالة خارج النص، إلا في بعض الحالات كوقوعها في جملة مقول القول والذي يستشهد به أو في الخطاب السردي[4]، كالضمير أنا أو نحن فإنه يصدق على ذات خارج النص وكذلك عندا يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم

---

(1) تمام حسان ، اجتهادات لغوية عالم الكتب ، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص 56.

(2) الأزهر الزناد ، نسج النص ، ص 117.

(3) محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 18.

(4) نور بنت خالد الهندي ، الإحالة في علم لغة النص ، كلية اللغات ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، ص 04 .

الضمير (**أنت ، أنتم، أنتن**) فإنه يحيل إلى مجموعة من الناس هم أيضا خارج النص، ولهذا لا يعول علماء اللغة النصيون على هذه الضمائر في عملية الاتساق النصي ، وإنما يعوّلون كثيرا على ضمائر الغياب التي تحيل –غالبا – إلى شيء داخل النص.[1]

2–أسماء الإشارة :

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع من الإحالة ولو نتبعنا مفهوم الإشارة نجده يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه.[2]

واسم الإشارة هو ما وضع لمشار إليه وتحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماما مثل : الضمائر لا تفهم إلا إذا ربطت ، بما تشير إليه[3] إذ يمكن تقسيمها إلى[4] :

- **تقسيم حسب الظرفية :** ظرفية زمانية مثل: **الآن ، غدا ، أمس .**

ظرفية مكانية مثل : **هنا، هناك ، هنالك .**

---

(1) محمد الخطابي ، لسانيات النص ، مرجع سابق ، ص 18 .

(2) الازهر الزناد ، نسيج النص ، ص 116.

(3) المرجع نفسه ، ص 118.

(4) غريد الشيخ ، المتقن جامع لدروس اللغة العربية ، نحوها وصرفها، ص 300.

- **تقسيم حسب المسافة** بعيد مثل: **ذاك ، ذلك ، تلك.**

قريب مثل: **هذا ، هذه ، هؤلاء .**

- **تقسيم حسب النوع** مذكر مثل : **هذا .**

مؤنث مثل : **هذه .**

- **تقسيم حسب العدد** مثنى مثل : **هذان ، هاتان .**

جمع مثل : **أولئك ، هؤلاء .**

وبما أن أسماء الإشارة من المبهمات فهي تحتاج لمرجع تعود عليه فيشرحها لتصبح معلومة[1]، وذلك ما يؤدي إلى تماسك النص وارتباط أجزائه بعضها ببعض ، أو تماسك النص مع المقام ، كما أشرنا ، فهي صلة المتكلم إن نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة ومن هذا المنطلق أشار **تمام حسان** إلى أن الأصل في الإشارة أن تفيد الحضور المادي أو العهد الذكري، فقد ذكر أنها غالبا تكون صالحة لمعاقبة ضمير الفصل الغائب، إذ أنها تحيل إلى ما هو داخل النص وتقوم بالربط النصي عندما تستخدم في الإحالات القبلية والبعدية، ويتضح من خلال ذلك جليا حسب ما جاء به تمام حسان في قوله تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ (الأعراف 26)، إذ يمكن لضمير الغائب أن يحل محل الإشارة فيكون الخبر في هذا الشاهد (هو خير) ، وفي قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ**

(1) أميمة محمدي، دور الروابط اللفظية في الاتساق النصي ، سورة طه نموذجا ، ص 40 .

سَبِيلًا﴾ الفرقان 34. إذ يمكن لضمير الفصل أن يحل محل الإشارة أيضن والتقدير هم شر مكانا[1]، إضافة إلى ذلك يمكن للإشارة والضمير إن يجتمعا في شاهد واحد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: 7).

والمقصود بإفادة الإشارة للحضور المادي أي أنك قد ترى شخصا لا تعرفه ماثلا أمامك وتسأل عنه يقول لك من هذا؟ فلا يمكن في هذه الحالة أن يحل ضمير الغائب محل الإشارة إلا مع افتراض وجود المرجع ، أما الإشارة للعهد الذكري فذلك عند سبق الكلام جرى قوله فعند الانتهاء من قوله وإدارة استئناف كلام آخر يشير أن الكلام السابق بقولك هذا؛ أي انتهى الكلام الذي كنا نقوله ونود أن نضيف.[2]

وبما أن الإحالة يجتمع فيها كل من الاقتصاد والتوسعة كان بإمكان اسم الإشارة المفرد أن يحيل أن جملة أو أي متتاليات من الجمل الكاملة، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام75 .

إذ نلاحظ أن اسم الإشارة ربط بين ما رآه إبراهيم عليه السلام من ضلالة قومه في عبادة الأصنام ، والمعنى كما يقول الرازي: « ومثل ما أريناه من قبح عبادة الأصنام نريه ملكوت السموات والأرض، وهنا حقيقة عقلية، وهي أن نور جلال الله تعالى لائح غير منقطع ولا زائل».[3]

(1) تمام حسان ، اجتهادات لغوية ، ص 56.

(2) المرجع نفسه ، ص 56.

(3) فطيمة زياد ، مطبوعة لسانيات النص ، ص 42 .

وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الأنعام 102).

فقد ذكر **الزمخشري** أن اسم الإشارة (**ذلكم**) إشارة إلى الموصوف (**الله**) بما تقدم من صفات.[1]

كما تلعب أسماء الإشارة دورا هاما في التواصل السائد عن طريق الإحالة وباعتبارها أداة من أدواتها تتطلب أن تكون عناصر الإحالة حاضرة في نفس السياق، فبما أن العناصر المحلية لا تكتفي بذاتها في التأويل بل تحتاج إلى ما يكملها ويحدد مدلولها في نفس السياق إذا لابد من استعمالها في سياق يحضر فيه أطراف الخطاب حضورا ذهنيا او غيبيا من أجل إدراك مرجعها[2]، وباعتبار أنها تسمح بوضع المفردات في سياق معين يربط زمان ومكان المتكلم بزمن ومكان المخاطب يسهل عليه فهم النص واكتشاف العلاقات التي تربط أجزاءه وفهم مقاصد صاحب النص.

(1) فطيمة زياد ، مطبوعة لسانيات النص ، ص 42 .

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص80.

الأسماء الموصولة **relalive** :

الأسماء الموصولة من الأدوات التي تساهم في التماسك النصي وانسجامه : واسمها ينم على قدرتها بذاتها على ربط الكلام.[1]فهي عبارة عن الكلمة التي تفتقر في دلالتها على معنى الاسم التام إلى ما يتصل بها فتستقل حينئذ دلالتها عليه ، فتصبح في معنى الأسماء المستقلة بدلالتها.[2]

والاسم الموصول هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده وتكون جملة صريحة أو مؤوّلة غير طلبية أو إنشائية.[3]

وهي على ضربين من حيث الاتفاق والاختلاف على اسميته أو حرفيته فمنها متفق على اسميته ومنها مختلف فيه .

أما المتفق فهو : **الذي ، التي ، اللذان ، واللتان ، الألى ، والذين ، واللائي ، واللاتي ، وأي المؤنثة ، ذا المجردة ، أو مصحوبة بما الاستفهامية ، أي ذا التي يراد بها الذي و ذو الطائية ، وما، ومن ، وذات ، وذوات بمعنى التي ، واللواتي .**

أما ما اختلف في اسميته: **أل** الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين وكذلك **ما** المصدرية.[4]

---

(1) غريد الشيخ ، المتقن جامع لدروس اللغة العربية ، نحوها وصرفها ، ص 299.

(2) زكرياء محمد ن حسن الحريرات ، الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عمادة الدراسة العليا ، د ت ، ص 13.

(3) عبد الحميد بوترعة الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، ص 05.

(4) زكرياء محمد ، حسن الحريرات ، الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة ، ص 13 .

وعندما نتكلم عن الإحالة التي تقدمها الموصولات، فإنها كالإشارات تقدم إحالة إلى الكلمة أو جملة أو نص ، كما أن إحالتها تكون على غائب معلوم بالضرورة لدى المخاطب ، والمخاطب على السواء .

وهذا ما تختلف فيه الموصولات عن الضمائر والإشاريات[1]، والمعروف أن الأسماء الموصولة جميعها معارف ليس منها نكرة وتعرف ، إما لأنها أوضاع إذ جعل كل واحد منها بشيء مخصص فيجري مجرى العلمية، وإما تكون قد عرفت، لأنه لا يعبر بها، إلا عن معرف أو لأنها وقفت موقع معرفة قدرت بها فتقدير قولك: **الذي تعلم أي المتعلم**[2] ، وإما لما فيها من معنى الإشارة فجرت مجرى المبهمات .

ومن الموصولات التي أحالت على نص في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** ﴾ (البقرة 109).

هنا اسم موصول، "**الذي**" أحال إلى نص قبلي وهو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ الآية 58 من سورة البقرة، إذ لعب دور الرابط الذي يربط أول الكلام بآخره ، دون حاجة لإعادة القول .

وفي قوله تعالى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا** ﴾ (يوسف 23)، أحال اسم الموصول إحالة بعدية

---

(1) لغويني بوقراف ، مقاصد الإحالة في النص القرآني ، ص 81 .

(2) زكريا حسن محمد الحريرات ، الموصولات في اللغة العربية ، التأصيل و الإحالة ، ص 15 .

"هو في بيتها" ، حيث أننا لا نستطيع أن نفهم جملة "**وراودته**" إلا بالرجوع إلى هذه الجملة ، كما أن المتميز في "**راودته**" لا يفسر إلا بنفس الجملة مع اسم الموصول (**التي هو في بيتها**).

فنفهم من ذلك أن المرأة المراودة هي زوجة العزيز – المقيم عندها يوسف – عليه السلام– بدلالة قول العزيز لها ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الآية 21 يوسف).

وإحالة الضمير (ها) في بيتها لا يأتي إلا من خلال هذه الآية الكريمة، إذ أن يوسف – عليه السلام – عندها في البيت، والبيت بيتها، فلا تكون المراودة إلا منها.

كما نلاحظ اسم موصول الذي ربط بين جملة (**قال**) وصلة موصول (**اشتراه من مصر**) وجملة مقول القول (**أكرمي مثواه**).

كما نجد استعمالات " **ما**" الموصولة " التي تستعمل غالبا لما لا يعقل ولما يعقل ، بمعنى من حيث تشترك في المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، وإذ كان لفظها واحدا يتضح المعنى من خلال الضمير العائد من الصلة أو ما شابهه.[1]

ومن أمثلة وقوعها على غير العاقل قوله تعالى :﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا** ﴾ (طه 69)، أما وقوعها على من يعقل قوله تعالى: ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ (النساء، الآية 03).

(1) غريد الشيخ ، المتقن جامع لدروس اللغة العربية ، نحوها وصرفها، ص 299.

ومنه يمكن القول بأن الأسماء الموصولة بشكل عام تقوم بوظيفة التعويض فضلا عن الوصل والربط ، إذ تعوض المحال عليه وتربط ربطا تركيبيا ، ولكونها مبهمة تحتاج إلى صلة تفسرها .

3- أدوات المقارنة comporative:

هي كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق[1]، وكل عملية مقارنة تتضمن شيئين – في الأقل- يشتركان بينهما نذكر منها:

التي تعبر عن التشابه : منها **تشبيه وتشابه** ، ومنها التي تعبر عن التطابق : منها ، **نفسه ، عينه ، مكافئ ، مساو ، مماثل ، قبيل ، مثيل، نظير ، مرادف** ، ومنها ما يعبر عن التخالف منها : **مخالف ، مختلف ، مغاير** ، ومنها ما يعبر عن الآخرية : **الأخر ، البديل ،الباقي**، ومنها ما يعبر عن الإضافة منها: **علاوة على، إضافة إلى، مقارنة بـ** [2]،

الملاحظ أن أدوات المقارنة أضعف من غيرها من وسائل الإحالة السابقة (**الضمائر وأسماء الإشارة**) من حيث تواجدها في النصوص أو من حيث تحقيقها للاتّساق النصي، لكن هذا لا ينفي وظيفتها في تحقيق ترابط أجزاء النص بعضها ببعض[3] ، وتتميز أيضا بعدم استقلاليتها في تحقيق وظيفتها الإحالية، لذلك يقتضي ورود أي لفظ من ألفاظ المقارنة من المخاطب المتلقي أن ينظر

---

(1) نور بنت خالد الهندي ، مجلة الإحالة في علم لغة النص ، ص 4 .

(2) عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، ص 05.

(3) المرجع نفسه ، ص 05 .

إلى غيرها لتفسير قصد المتكلم من استعمالها وكمثال على وظيفتها الاتساقية نلاحظ قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.[1]

قد ربطت كلمة أكبر وهي لفظ من ألفاظ المقارنة الجملة الثانية بالأولى؛ لأنه لا يكون الشيء أكبر إلا بالموازنة بشيء آخر ، ولا يعرف ذلك الشيء الآخر إلا بالرجوع إلى ما سبق في الآية، ومن هنا تتحقق فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض، وعدم استغناء احدهما عن الآخر .

(1) آل عمران، الآية: 118.

المبحث الثالث : أثر التكرار والإحالة في اتّساق الخطاب القرآني.

فائدة التكرار.

أهمية التكرار عند علماء النّص.

أثر التكرار في اتّساق الخطاب القرآني.

دور الإحالة في تحقيق الاتساق النصي.

أثر الإحالة في اتّساق الخطاب القرآني.

تعددت آليات الاتساق النصي والهدف منها واحد وهو تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء النص، ومن بين هذه الآليات: التكرار والإحالة، لما لهما من دور هام وأثر بالغ في اتساق النصوص عامة والنص القرآني خاصة، وفيما يلي سنحاول أن نتتبع أثر كل منهما في اتساق الخطاب القرآني.

1) **فائدة التكرار وأثره في اتساق الخطاب القرآني:**

يعد التكرار من أهم الظواهر التي لفتت أنظار النحاة والبلاغيين وعلماء النّص في الآداب المختلفة، فرسموا حدودها وبينوا أنواعها، وتتبعوا دورها في النصوص، ونبّهوا إلى ما يستحسنون منها ومالا يستحسنون، وذلك بناء على فائدتها وأثرها في اتساق النصوص، وخاصة دورها في اتساق الخطاب القرآني.

أ- **فائدة التكرار:** إلتفَّ البلاغيّون والمفسّرون منذ القدم حول القرآن الكريم يمعنون النظر فيه ويتعمقون في أسراره، فتَبيّن لهم أن التكرار أحد هذه الأسرار، فراحوا يجتهدون محاولين إبراز الفائدة من ورائه، وقد كان لكل واحد منهم رأيه ونظرته الخاصة وطريقة معالجته لهذه الظاهرة التي احتلّت مساحة غير قليلة من القرآن الكريم.

إذ يقول **الجاحظ (ت255هـ)** مبينا الفائدة من التكرار: « إنّ النّاس لو استغنوا عن التّكرير، وكُفُوا مؤونة البحث والتنقير لقلّ اعتبارهم، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثُر نقصه لم يُحمد على خيرٍ أتاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه، ولم يجد طعم العزّ ولا سرور الظَّفر، ولا روح الرّجاء، ولا برد اليقين ولا راحةَ الأمن».[1]

(1) الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج3، ص 236.

وجملة القول في التكرار « أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ويؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص»،[1] وقد مثّل **الجاحظ** لذلك بأنّ الله عز وجل يردد ذكرى قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك الجنة والنار ، وغيرها من الأمور ؛ لأنه خاطب جميع الأمم، فالتكرار محمود إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة.[2]

وقال **الزركشي:** « وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة–أي التكرار – ظنا أنه لا فائدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أنّ عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه، وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا، وكأنّها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء، وإنّما نزل القرآن بلسانهم وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة»،[3] ثم قال: « إن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية؛ لصحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلّم) ثم بيّن وأوضح عجزهم، بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنّهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبّروا».[4]

هذا وقد أخبر الله عز وجل بالسبب الذي من أجله كرّر الأقاصيص والأخبار في القرآن فقال

---

(1) إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص169.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 169.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص627.

(4) المرجع نفسه، ص 638.

سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51) ﴾[1] وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113)﴾،[2] كذلك في سورة **المرسلات:** « ذكر أحوال القيامة وأهوالها فقدّم الوعيد فيها وجدّد القول عند ذكر كل حال من أحوالها لتكون أبلغ في القرآن الكريم وأوكد لإقامة الحجة والأعذار ».[3]

كما فصّل **الزركشي** فوائد التكرار في كتابه " **البرهان في علوم القرآن** " إذ يرى بأنّ له فوائد **أحدهما** التأكيد ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)﴾ (آل عمران42) **والثاني:** زيادة البنية على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)﴾ (غافر :38،39) فإنه تكرر فيه النداء لذلك، **والثالث:** إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (110)﴾ (النحل:110)، **والرابع:** في مقام التعظيم والتهويل، ومنه قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2)﴾ (الحاقة: 1،2) **الخامس:** في مقام الوعيد والتهديد، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)﴾ (التكاثر : 3،4) **والسادس:** التعجب كقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ﴾ (المدثر :

---

(1) سورة القصص، 51.

(2) سورة طه، 113.

(3) الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص53.

19، 20) وفائدته العظمى التقرير[1]، وقد قيل: « الكلام إذا تكرر تقرر.»[2]

أما **عبد الجبار بن أحمد الهمداني** فقد قال في فائدة التكرار: « إن العادة من الفصحاء جارية بأنهم قد يكررون القصة الواحدة في مواطن متفرقة بألفاظ مختلفة لأغراض تتجدد في المواطن وفي الأحوال، وذلك من دلالة المفاخر والفضائل لا من دلالة المعايب في الكلام، وإنّما يعاب التكرار في الموطن الواحد على بعض الوجوه، وإنما أنزل الله القرآن الكريم على رسوله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة حالا بعد حال وكان المتعالم من حاله عليه السلام: أنه يضيق صدره لأمور عارضة من الكفار والمعارضين ومن يقصده بالأذى والمكروه فكان عز وجل يسليه لما ينزل عليه من أقاصيص من تقدم من الأنبياء عليهم السلام ويعيد ذكره بحسب ما يعلمه من الصلاح، ولهذا قال: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120)** ﴾[3] فبين أن هذا هو الغرض وإذا كان ضيق صدرك يتجدد والحاجة إلى تثبيت الفؤاد حالا بعد حال تقوى فلا بد عند تثبيت فؤاده و تصبيره على الأمور النازلة أن يعيد عليه ما لحق المتقدمين من الأنبياء – عليهم السلام– من أعدائهم ويعيد ذلك ويكرره فيجتمع فيه الغرض الذي ذكرناه، وأن يعرف أهل الفصاحة عند تأمل هذه القصص وقد أعيدت حالا بعد حال ما يختص به القرآن من رتبة الفصاحة، لأن ظهور الفصاحة وميزتها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة، فهذا هو الفائدة فيما تكرر في كتاب الله تعالى من قصة "موسى" و"فرعون"

---

(1) ينظر: الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 627،632.

(2) الزركشي المرجع نفسه، ص 627.

(3) سورة هود، الآية 120.

وسائر الأنبياء المتقدمين –عليهم السلام–».[4]

بينما يرى **السيوطي**: « أن القصة الواحدة لما تكررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، وأتت على أسلوب غير أسلوب الآخر، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صورة متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها، لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين».[5]

بالإضافة إلى هذا نجد "**ابن النقيب**" قد التفت إلى الفائدة التي أتى بالتكرار من أجلها فقال: « فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك كان المعنى متحدا، إذا كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين».[1]

وقال **الألوسي**: « وأما التكرار اللفظي والمعنوي فلا يخلو عن فائدة لا تحصل من غير تكرار كبيان اتساع العبارة وإظهار البلاغة وزيادة التأكيد والمبالغة إلى غير ذلك مما قد أمعن المفسرون في تحقيقه وبيانه».[2]

---

(1) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص57، 58.

(2) المرجع نفسه، ص 58.

(3) ابن النقيب، مقدمة ابن النقيب تفسير ابن النقيب في علوم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1995، ص226.

(4) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، ص58.

كما أشار **ابن الأثير** إلى التكرار المفيد بقوله: « هو الذي يأتي في الكلام توكيدا له وتسديدا من أمره وإشعارا بعظم شأنه وهو يأتي في الفظ والمعنى»[1] كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12)﴾[2] ثم قال بعد ذلك: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) ﴾[3] وهنا يتبين لنا أن ظاهرة التكرار في القرآن الكريم هي سر من أسراره وضرب من ضروب القدرة الإبداعية في فن القول لا يعرف إلا في كتاب الله تعالى، وهو جانب من جوانب الإعجاز؛ لأنه يحقق بالتكرار مهمته في تثبيت العقيدة في النفوس وإرساء الفضائل في أعماق الناس.[4]

وبعد أن اتضحت لنا نظرة القدماء لظاهرة التكرار و تبينت فائدته في النص القرآني سنتعرف على أهمية هذه الظاهرة عند علماء النص.

أهمية التكرار عند علماء النص :

اهتم علماء النص بمصطلح التكرار لما له من أهمية بالغة في تحقيق التماسك النصي، كونه مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي، إذ يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النصي مما يحقق ترابطا وتماسكا؛ لأن العناصر المكررة تحافظ على بنية النص، فضلا عن تغذيتها الجانب الدلالي والتداولي فيه، وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها، مما يحقق سبك النص وتماسكه

(1) إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص418.

(2) سورة الزمر، الآية، 11-12.

(3) سورة الأنعام، الآية، 15 .

(4) نجاح مدلل، بنية التكرار في شعر عز الدين ميهوبي ، ص 90.

وإعادة تأكيد كينونته، واستمراريته واطراده[1]، « كما يسهم التكرار في تحديد الكلمات، المفاتيح».[2] فهو وسلية شكلية تعتمده النصوص في إحداث اتساقها جملة فجملة، مقطعا فمقطعا، حلقة فحلقة، فهو من الوسائل الموجودة في النص ذاته، فبالتكرار يستطيع الكاتب ربط بعض الفقرات بالبعض الآخر ليمنحها الوضوح الذي يحيلنا إلى ماهية الفكرة، فالتكرار وسيلة اتساقية لها وزنها ودورها في تحقيق النص واتساقه لأنه يساعدنا على معرفة الفقرة الأساسية أو القطعة المكتوبة، كونه يظهر لنا الجملة المرتبطة بالجملة التي تأتي بعدها، والتي قبلها.[3]

وبهذا يتضح لنا أن التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي بالإضافة إلى تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص كما نستطيع أن نذكر تعريفا للتكرار يبين وظيفته النصية بالقول أن التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وهذا ما يساهم في تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة وجعله وحدة متكاملة.[4]

فالتكرار « زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة فإنه يؤدي كذلك إلى تحقيق التماسك النصي وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره.... وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك الأخرى».[5] معنى ذلك أن التكرار وحده

(1) نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصّي –مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد المنيف، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، ماي 2012، ص 20.

(2) عزة شبل محمد، علم لغة النّص النظريّة والتطبيق، ص 105

(3) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

(4) ينظر: إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 20.

(5) مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، مجلة جامعة ذي قار، البصرة، المجلد 5، 2010، ص 54.

غير كاف لتحقيق سبك النص بل يجب تضافر كل آليات الاتساق النصي لتسهم في تماسك النص داخل الخطاب، فالتماسك عبر التكرار يجعل كلمات الخطاب جزء لا يتجزأ، ويضفي على النص لونا إيقاعيا مميزا ومتناسقا، فوظيفة التكرار هي « الضمّ والضمّ يعني الشيء بما ضمّ إليه، وبهذا الربط يتحقق التماسك بينهما».(6)

واللافت للانتباه أن التكرار « يعد أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم، فالفهم يكون أسرع في حالة استخدام التكرار »(1) الذي يسمح للمتكلم أو الكاتب في ذكر شيء ما مرة بعد مرة بالتتابع، وعندئذ يضيف شيئا جديدا عن هذا الشيء المتكرر».(2)

مما سبق ذكره يتبين لنا أن فائدة التكرار إجمالا عند علماء النص هي: تحقيق التماسك النصي زيادة على كونه يؤدي وظيفة دلالية فهو أيضا يساهم في جعل المتلقي يفهم الفكرة التي يرمي إليها الكاتب داخل النص.

---

(1) إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص19.

(2) عزة شبل محمد، علم لغة النّص النظريّة والتطبيق ، ص 105.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص10.

ب- أثر التكرار في اتساق الخطاب القرآني:

يعد الخطاب القرآني نصا حافلا بالظواهر اللغوية، ومن بين هذه الظواهر التكرار الذي شاع في أجزائه، وساهم بدرجة كبيرة في اتساق آياته وسوره.

فالتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة، فإنه يؤدي كذلك إلى تحقيق سبك النص، « وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص، بالتأكيد مع مساعدة عوامل التماسك النصي الأخرى.»[1]

إذ تشير الدراسات اللسانية إلى أن هذه الظاهرة اللغوية تسهم بشكل واضح في ربط عناصر النص المتباعدة، كما تحقق استمرارية النص وتلاحمه من خلال استمرارية عنصر لغوي من أول النص إلى آخره[2]، « فالاستمرار في تكرار كلمة معينة، يسهم في تتابع النص وترابطه، وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها، إلا أن الكلمتين المكررتين لا تحملان الدلالة ذاتها، فالوحدة المكررة ليست هي الوحدة السابقة، بل اكتسبت بما فيها وبما بعدها معنى آخر، وهذا هو المسوغ لوجودها مرة أخرى في بنية النص.»[3]

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35)**﴾ (سورة القيامة: 34- 35) فعند تحليل ودراسة هاتين الآيتين نلحظ أنّ: " **أولى لك**" في الآية

(1) إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 22.

(2) ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 125.

(3) نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، ص24.

الأولى تختلف من حيث المعنى في " **ثم أولى لك فأولى**" وهي الآية اللاحقة، وهذا لاقتران الآية الثانية بـ "**ثم**" فالتعبير "**أولى لك**" هو اسم فعل (ويلك ما تكره) أي أنك أولى من غيرك بهذا الشر والعذاب لتمردك وعصيانك، فعند اقتران " **أولى لك فأولى**" الثانية بـ "**ثم**" نجدها لا تتكرر، كما يظهر لأول وهلة، وإنما هي تأكيد لعذاب أشدّ من العذاب الذي أشارت إليه الآية الأولى.»[1]

هذا ونجد التكرار في سورة "**الكهف**" يحقق لنا الاستمرارية كون السورة تتكوّن من خمس قصص، حققت فيما بينها الاتّساق النصي، إضافة إلى وحدة الهدف الذي تصبو إليه كلّ قصة وهو الوصول إلى نتيجة مفادها انتصار الخير والحق دائما.

إذن فالتكرار في النص القرآني « ربط بين عناصر الجملة الواحدة، وهذا بتكرار اللفظ والحرف، وبين الجمل وذلك بتكرار الضمائر والروابط، وبين المقطوعات ذلك بتكرار الآيات، وبين السور فيما بينها وهذا بتكرار القصص، ومن خلال تضام هذه الأطراف ينشأ الاتساق داخل الخطاب القرآني.»[2]

إذ تحدث " **محمد صبحي الفقي**" عن الدّور الفعّال الذي يلعبه التكرار في سبك النص عموما والخطاب القرآني على وجه الخصوص، حيث يعتبره – التكرار – ظاهرة تتسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، كما أبرز مستوياته حيث أنه لا يتحقق على مستوى واحد، بل على مستويات شتى نذكر منها تكرار الحرف، الكلمة، الفقرات، القصص أو المواقف، كما هو واقع في القرآن الكريم.[3]

(1) مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني (بحث في جهود المحدثين)، ص 5.

(2) المرجع نفسه، ص 1.

(3) ينظر: إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 17.

كما أشار " **إبراهيم الفقي**" أيضا إلى أنواع التكرار، التي لها دور في بناء النص القرآني والتي تظهر فاعليتها على مستوى السورة الواحدة، وذلك مثلا في تكرار لفظ الجلالة أو فعل القول وهذا من أجل الاتساق النصي على مستوى السورة، وكذا تكرار القصص الذي يتعدى السورة الواحدة إلى مستوى سور أخرى، وذلك مثل تكرار قصة آدم – عليه السلام– ووسوسة إبليس له، وقصة موسى – عليه السلام– مع فرعون[1] التي حين نقرأها نحس بأننا انتقلنا إلى ما قبل الميلاد، وإذ بنا في مصر مع الفراعنة، نعايش الأحداث ونراها بأم عيننا، إلا أن هذه القصص تكررت بالمعنى وألفاظها تختلف عن الألفاظ التي وردت بها أول مرة، فالقارئ وقد مرّ بهذا المقطع، يتذكره حين يعود إليه مُكررا في مكان آخر وهو يتوقع توقعا غير واع أنه سيجده كما مرّ به تماما، لذا يحسّ بلحظة سرور حين يلحظ فجأة أنّ الأسلوب والألفاظ قد تغيّرت مع ثبات معنى القصة.[2]

أما "**عبد الملك مرتاض**" فقد وصف اللغة العربية بعبقرية النسخ[3]، حين تطرق إلى قضية التشاكلات الصوتية، والمتولدة عن تكرار هذه الأصوات، كما في قوله عز وجل: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (187)**﴾[4]

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص21.

(2) ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 236.

(3) مراد ليتيمي، المرجع السابق، ص1.

(4) سورة البقرة، الآية 187.

« فنجد التشاكل الصوتي المتولد عن تكرار **(كم)** إلى جانب اقترانه بالضمة والسكون في كل حالة، أضفى على النص اتساقا من حيث بنائه الصوتي، فجاء بناء الآية متراصا إذ لا يمكن الاستغناء عن هذه الضمائر المقترنة بالضمة والسكون، والملاحظ أنّ هذه الظاهرة تمتد إلى خارج هذه الآية مما قبلها وبعدها، لتعطي بعدا أوسع بمساهمة الضمير في الاتساق النصي.»[1]

حيث أعطى هذا التكرار اتساقا للخطاب القرآني فضلا عن ذلك فهو « يحدث نوعا خاصا من الإيقاع تستلزمه العبارة لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية.»[2] فمثلا تكرار حرف " **القاف**" في سورة " **ق**" وسورة "**الشورى**" ذلك لكونه حرف " **القاف**" قوي، عبر سبحانه وتعالى من خلاله عن جبروته وعظمته.

وفي ما يلي سنحاول تقديم أمثلة أكثر نبرز من خلالها أثر التكرار في اتساق آيات وسور الخطاب القرآني، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (5) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (6)** ﴾ (سورة الحديد: الآيات: 1– 6) حيث نلاحظ في هذه الآيات « تكرار الضمير **(هو)**

(1) مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني، ص 1–2.

(2) محمد حسن شرشر، البناء الصوتي في البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988، ص 88.

سبع مرات، إلى جانب تكرار جملة (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، (السَّمَاوَات وَالْأَرْض)، (الليل والنهار) وكذا لفظ (يوخ)، ومن هنا يتضح لنا أن لتكرار الضمير دورا كبيرا في سبك الآيات التي ورد فيها، والذي انعكس بدوره على اتساق الخطاب القرآني.»[1] فكان لتكرار الضمير فائدة أساسية تمثلت في اتساق ألفاظ النص وتناغمها الصوتي.

بالإضافة إلى ذلك نجد تكرار اللفظ قد تكرر كثيرا في القرآن الكريم ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77)﴾ [2]

نلاحظ في هذه الآية تكرار لفظ **(ضل)** بصيغ مختلفة، « حيث بين لنا في المرة الأولى معنى الضلالة، التي لحقت بأهل الكتاب المخاطبين في هذه الآية، ثم ينتقل تعالى في قوله:" **أضلوا كثيرا**" ليبين كيفية انتقال الضلالة منهم إلى غيرهم، ليختم بقوله: "**ضلوا**" ليرسخ هذه الصفة أي الضلالة على هؤلاء أبدا الدهر.»[3]

إذن فالتكرار هاهنا يحافظ على استمرارية النص وبيان ألفاظه، وبالتالي فهو يعمل على حبك وربط العبارات مع بعضها البعض.

ونحاول الآن تأكيد هذه الوظيفة بتحليل سورة أخرى وهي سورة "الأنعام" ، فأول ما يلفت النظر في هذه السورة هو تكرار لفظ الجلالة "137" مرة بين لفظي " **الله**" و"**رب**" مع اشتقاقاتها المتنوعة،

---

(1) ينظر: مراد ليتيمي، المرجع السابق، ص 3.

(2) سورة المائدة، الآية 77.

(3) مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني، ص 4.

بالإضافة إلى تكرار ألفاظ الجلالة في "ثمانية وعشرون" موضعا، إضافة إلى الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى وعددها "278" ضميرا، هذا كله يحيل إلى لفظ الجلالة المذكور في الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) ﴾ وهذا التواصل والاستمرار يتحقق بانتشار هذه الأسماء من الآية الأولى إلى الأخيرة في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)﴾.

فتكرار لفظ الجلالة في هذه الآيات من الآية:(1) إلى الآية: (165) لا يحقق الاتساق بين الكلمات المكررة فقط، بل يحقق الاتساق النصي بين الآيات التي يقع لفظ الجلالة فيها.[1]

وقد يحدث الاتساق النصي بين آيات يفصل بينهما عدد كبير من الآيات الأخرى، لكن الدلالة، والتكرار اللفظي يسهمان في اتساقها، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)﴾ [2]

وقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) ﴾[3]

وأيضا قوله: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) ﴾[4]

---

(1) ينظر: إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 26- 27.

(2) سورة الملك، الآية 2.

(3) سورة الملك، الآية 15.

(4) سورة الملك، الآية 23-24.

وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29)﴾ [1]

وعليه « فلا نعجب أبدا من كون المعاني والدلالات الواردة في الخطاب القرآني مكررة بشكل فني لتعدد السياقات؛ لأن في هذا التكرار التماسكي إشارة واضحة إلى الحقائق العقلية والمنطقية، وهذه الإشارة هي ضرورة تعليمية تظهر لنا حين نعلم أن الإنسان في فكره وعمله لا يتأثر التأثر المطلوب بالحوار العقلي والحجة المنطقية من أول مرة، بل يحتاج إلى تحويل ما يوجه إليه من الفكر من ميدان الشعور إلى ميدان اللاشعور إذ يصبح هذا الفكر ممتزجا بأعماق الروح»[2] فنحس عندها بأهمية التكرار كونه لبنة من لبنات اتساق عناصر الخطاب القرآني.

والدليل على ذلك ما ورد في سورة "**الكافرون**" من تكرار في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾[3]

إنّ المتمعّن في هذه السورة يلحظ ذكر لفظ "الكافرين" في أول آية ، ثمّ تتكرّر الضمائر التي تقوم مقامه في باقي آيات السورة مثل: **تعبدون ، أنت، لكم، دينكم**، هذا من جهة الكافرين، أما من جهة "**النبي صلى الله عليه وسلّم**"، فقد قامت الضمائر هي الأخرى بوظيفة الاسم الظاهر مثل: **قل، أعبد، أنا ، لي**، إضافة إلى تكرار لفظ العبادة مسندا إلى المحورين: (الرسول صلى الله عليه وسلّم،

---

(1) سورة الملك، الآية 29.

(2) مراد حميد عبد الله، المرجع السابق، ص 54.

(3) سورة الكافرون.

والكافرون) كلفظ **أعبد، تعبدون، عابد، عابدون،**[1] فالتكرار في هذه السورة يؤدي وظيفة أساسية ومهمة ألا وهي اتساق ألفاظها وآياتها.

مما سبق يتضح لنا أهمية التكرار في اتساق الخطاب القرآني، فهو وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي، وبالتالي فهو «المعيار الذي يميز النص عن اللا نص»[2]، وذلك من خلال الدور الكبير والأثر البالغ الذي يلعبه في تحقيق الاتساق النصي، إذ ساهم تكرر الألفاظ والعبارات في سبك الخطاب القرآني، الذي ينطوي على نماذج تكرارية كثيرة تؤكد صحّة ذلك كالتي سبق ذكرها، وعليه نستنتج أن وظيفة التكرار بأنماطه المختلفة هي وظيفة مهمة في أي نص كان ، فما بالك بالنص القرآني.

(1) ينظر: إبراهيم الفقي، المرجع السابق ، ص 80.

(2) نوال بنت إبراهيم، أثر التكرار في التماسك النصي ، ص 25.

2) دور الإحالة وأثرها في تحقيق الاتّساق النصي في الخطاب القرآني.

أ) دور الإحالة في تحقيق الاتساق النصي:

من المعروف أن النص أو الخطاب الأدبي إحالة مرجعية وسياقية ومقامية وتداولية فلا يمكن فهم الملفوظ النصي آو الخطاب باعتباره كلية عضوية متسقة ومنسجمة إلا إذا راعينا مفهوم الإحالة النصية والمقامية والسياقية[1] ، فهي أحد أهم العناصر المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية على حد تعبير روبرت بوجراند واتساق العبارات دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها[2].

أي جانب شيوع صيغها في النص بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة منسجمة ، كما انها تعد معيارا هاما في بحث القواعد التي يجب أن تحضى بقيود مايسمى بالنصية"textulity التي حدد بوجرانة معايير تحققها[3].

وهذا النص يتألف من عدة من العناصر يرتكز اتساقه ووحدته عليها وعلى شبكة العلاقات بينهما لأنها تعمل على ربط العناصر اللغوية ببعضها البعض[4]، وباعتبارها إستراتيجية عقلية يستند إليها النص حيث يقوم بعملية الاقتصاد في الفقرة، حيث يقوم النص بالاختصار عندما يطمئن إلى قدرة المتلقي على فهم العنصر المختصر في ضوء منحات النص[5]؛ أي الإحالة مسوغ الاقتصاد عقليا

(1) ينظر: جميل حمداوي لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق ، ردمك ، ط12019 ، ص 274.

(2) ينظر بوضياف رمضان، الربط بالإحالة و المعاقبة في القرآن الكريم مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1435، 2014، ص 41.

(3) عثمان أبو زيد : نحو النص في إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ن 2010 ، ص 107.

(4) ينظر : سعيد بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنيوية والدلالة .

وليست منه واقعيا، إذ لولاها لما اختصر النص بالاختصار ولما اختصر بالحذف أيضا.

وهي لا تقف عند حد الاقتصاد فقط بل تمتد إلى حد التوسعة أيضا لأنها ببساطة تقوم بالعمل ونقيضه ، أي بالاقتصاد والتوسيع في آن معا وآنين مختلفين[1] ، لتأخذ نموذجا في النص القرآني وهو قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **ذلك الكتاب** ﴾ فعندما قال تعالى (ذلك) مثلا : فإن المتلقي لم يفهم شيئا ولم يستقبل في ذهنه المعنى حتى وسع فقال سبحانه (الكتاب) ففهم المتلقي حينها أن المقصود الإشارة إلى مطابق المشار غليه ، وهو هنا لفظ الكتاب فالإحالة الحاصلة هنا هي إحالة بعدية وهي التي أجبرت على توسيع الجملة مع أنها في الوقت ذاته أوجدت الاختصار بإرسال اسم الإشارة " ذلك " أي حققت قانون الاقتصاد بكونها اسما مبهما.

كما أنها تعتبر المادة الخام التي يرتكز عليها علم النص ويلجأ إليها محلل النص ليثبت مدى اتساقه والتحام أجزائه لأنها عملية تربط بين الجمل بمقتضاها تحيل اللفظات المستعملة على لفظ فتقدمه عليها أو متأخرة عنها أو خارج النص[2] ، فهي علاقة بين العبارات عليها أو متأخرة عنها أو خارج النص فهي علاقة بين العبارات والأشياء والأحداث ومواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص .

---

(1) عمر أبو حزمة ، نحو النص ، نقد النظرية ، وبناء أخرى عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، ط1 . 1435 / 2004 ، ص 174.

(2) بن الدين بخولة ، الاتساق والانسجام النصي ، الآليات والروابط دار التنوير الجزائر ، 2014 م ن ص 1312.

ومن أبرز علماء اللغة الذين اهتموا كثيرا بها " **هاليدي**" **ورقية حسن**" ، في كتابهما "**الاتساق في اللغة الإنجليزية**" ، إذ اعتبر الإحالة مظاهر من مظاهر اتساق الخطاب اللغوي.

ب) أثر الإحالة في اتّساق الخطاب القرآني:

إنّ نظريّة الاتّساق تعتمد بالدّرجة الأساس على مفهوم الإحالة ووظيفتها كونها وسيلة لغويّة من وسائل تحقيق التّسلسل، أو التتابع الخطّي للجمل على المستوى التركيبي، وتوكد الترابط المضموني بين دلالات القضايا في البنية الكبرى على المستوى الدّلالي، إذ يمكن من خلال هذه الروابط الإحالية أن تتشكّل شبكة من العلاقات بين العناصر المتباعدة في فضاء النّص، ويؤكّد "**الأزهر الزنّاد**" ذلك في قوله: « يكتمل الملفوظ نصا عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النّص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، فالإحالة عامل يحكم النّص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني».[1]

والجدير ببيانه هنا أنّ الإحالة لا تحقّق فقط الترابط بين المتتاليات النصية، والتلاحم بين التتابعات اللغويّة، وإنّما تسهم أيضا في فهم النّص ومعرفته، بحيث أنّ المتلقي يصل إلى فهم النّص من خلال اكتشافه للعلاقات التي تربط أجزاء النصّ بعضها مع البعض الآخر، فطريقة فهم النّص

(1) الأزهر الزناد، نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ص 124.

هي انعكاس للتّفاعل الذي يحصل بين المتلقي والنّص.

ولأنّ نص القرآن الكريم، يعتمد على فهم المتلقي بتنسيق فكري يحيل به من فكرة لسابقتها، هنا يظهر أثر الإحالة في الاتساق والفهم، وسنبيّن ذلك انطلاقا من بعض الشّواهد المنتقاة من آي الذكر الحكيم.

فمن صور الإحالة القبلية قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)**﴾[1] ، معنى قوله ﴿**لَا تَقْفُ**﴾ لا تتّبع ما لا علم ل كبه من قول أو فعل، نهى أن نقول ما لا نعلم، وأن نعمل بما لا نعلم، ويدخل فيه النّهي عن اتّباع التقليد، لأنّه اتّباع بما لا يعلم صحته[2]، وقوله: ﴿ **كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ قد صيغ على هذا النّظم بتقديم **(كل)** الدالة على الإحاطة من أوّل الأمر، وأتى باسم الإشارة دون الضمير، بأن يقال: (كلّها كان عنه مسؤولا)، لما في الإشارة من زيادة التميّز، وأقحم فعل **(كان)** لدلالته على رسوخ الخبر[3] ، ف**(كل أولئك)** إحالة قبلية تؤشر إلى ملفوظات سبق ذكرها في الخطاب وهي: (السمع، البصر، الفؤاد)، وهذه الإحالة الداخلية قد أسهمت في تحقيق التماسك والاتّساق في هذا النّص، أضف إلى ذلك أنّ لفظ **(كل)** قد مثّل سورا كلّيا، حتى استغرق ما ذُكر سابقا ومن هنا فإنّ ضم **(كل)** إلى **(أولئك)** قد دلّ على الإحاطة والشمول، فضلا عن تحقيق الترابط في هذا الخطاب.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 36.

(2) أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1993، ج7،ص 32.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 101.

ومن أمثلة الإحالة البعدية الداخلية قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)**﴾[1] ، واسم الإشارة هنا يفيد القرب المكاني، أو لا ترى أنّ المقام هنا هو مقام حديث عن هادٍ، يقود النّاس إلى أقوم الطرق، ولأنّ كون الهادي قريبا هو أنجح لرسالته فاستخدم اسم الإشارة للبعيد – مشيرا إلى القرآن نفسه – عندما تحدث عن بعده عن الريب، فكان الحديث عنه باسم الإشارة البعيد أنسب في الدلالة على ذلك[2] فتدفع المتلقي إلى تكثيف انتباهه على ذلك المحتوى المهم في الخطاب، إضافة على ذلك يسهم في تحقيق ترابط نسيجي واضح في هذا النّص، فضلا عن تحقيق قرب مكاني ملحوظ، بحيث يلمسه المتلقي لحظة تلقيه الخطاب.[3]

ومن صور الإحالة إلى خارج النص قوله تعالى: ﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66)**﴾ فقوله (**هذه جهنّم**) إقبال على خطاب الذين عبدوا معبودات يسولها لهم الشيطان، إذ تبدو لهم جهنّم بحيث يشار إليها، ويعرفون أنها هي جهنّم التي كانوا في الدنيا ينذون بها، وتذكّرهم في الوعيد مدّة الحياة، والأمر بقوله يصلوها مستعمل في الإهانة والتنكير.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 09.

(2) عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة الونديس، الأردن، ط1، 1422هـ/2001، ص 106.

(3) إلهام أبو غزالة، علي خليل محمد، مدخل إلى علم لغة النّص، 98.

(4) سورة يسن، الآية: 63 – 66.

العنصر الإشاري **(هذه)** إشارة خارجية إلى العنصر المعجمي **(جهنم)** ذلك العنصر الذي لم يجد له ذكر في الآيات السابقة، أضف إلى ذلك فإنّ هذه الإحالة الإشارية تقوم بربط النّص في المقام الخارجي الأمر الذي يؤكد المنحى التداولي في هذا الخطاب الذي قدّم مشهد العذاب بصورة حسّيّة يكاد أن يتلمّسها المخاطب لحظة تلقيه الخطاب.

ومن نماذج الإحالة بالضمائر نجد استعمال الضمير متّصلا ومنفصلا في مواضع كل على حدا، ويستعمل متّصلا ومنفصلا في نفس الموضع، ومن أمثلة ذلك ورود ضمير المتكلّم منفصلا في قوله تعالى: ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)** ﴾[1] ، وكذلك في قول صاحب يوسف للملك وحاشيته: ﴿**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ**﴾[2]، وكذلك في قول صاحب الجنّتين لصاحبه: ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)** ﴾[3]، فالضمير **(أنا)** في جميع هذه الآيات استعمل في المقام الحضوري، أمّا إذا استعملت هذه الضمائر من الله سبحانه وتعالى للدّلالة على ذاته العليا فإنّ السياق يدلّ عليه وذلك ثل قوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** ﴾[4]، في هذه الآية استعمل ضمير الجمع **(نحن)** عِوَض **(أنا)** لمقصد بلاغي هو التعظيم، كما أنّه قد وردت إحالة بضمير مفرد للدّلالة على الخالق عزّ وجل في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13)** ﴾[5] .

---

(5) سورة الأعراف، الآية: 12.

(6) سورة يوسف، الآية: 45.

(7) سورة الكهف، الآية: 34.

(8) سورة الإنسان، الآية: 28.

(9) سورة طه، الآية: 13.

ومن المواضع التي يأتي فيها ضمير المتكلّم متّصلا نذكر قوله تعالى على لسان موسى عليه السّلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)** ﴾[1]، فلو أمعنّا النّظر في هذه الآيات نجد أنّه استعمل ضمير المتكلم **(ي)** في مرّات عديدة ممّا فيها إشراقا وتجلية، فصوّرت لنا ذلك التذلّل من موسى الرّسول المحتاج إلى رحمة ربّه.

ومن نماذج استعمال ضمير المتكلّم متّصلا ومنفصلا في نفس الموضع نذكر قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)** ﴾[2] ، فلو نظرنا إلى القيمة الإحالية التي يعطيها الضمير **(أنا)** لوجدنا أنّه يزيد في قوّة الإحالة، وكذلك الأمر في الآية الكريمة : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)** ﴾[3] ، فقد استعمل الله جلّ جلاله ضمير **(أنا)** مقترنا بـ **(ياء المتكلم)** من أجل ملمح بلاغي لا يظهر إلاّ لذي لُبّ أعاد النظر الثاقب المرة تلوى الأخر، ولو أعدنا قراءة الآيات بحذف أحد الضميرين المنفصل أو المتّصل لما وجدنا تلك الحلاوة التي تنبعث ووجود الضمير.

ومن الموصولات التي أحالت على نص في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** ﴾[4] ، فاسم الموصول الذي أحال إلى نص قبلي وهو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا**

(1) سورة طه، الآية: 25 – 32.

(2) سورة طه، الآية: 12.

(3) سورة طه، الآية: 14.

ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) ﴾[1] ؛ إذ لعب دور الرابط الذي يربط أول الكلام بآخره، دون حاجة لإعادة القول.

وفي قوله تعالى: ﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ** ﴾[2]، أحال اسم الموصول **(التي)** إحالة قبلية إلى جنّات (عدن) التي هي بدل من الجنّة التي بداخلها التائبون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وإنّما مقامهم فيها (جنات عدن)، ولعبت الإحالة هنا دورا تنويهيا بعلوّ مقام الجنّة وترغيبا لعباده فيها.

ومن التجليات الأسلوبية التي يكثفها التعريف بالموصول، الإيحاء إلى بناء الخبر، فجملة الصلة بما تحمله من مضامين ترسخ معرفة الخبر قبل تمامه، ويظهر هذا الغرض في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103)** ﴾[3] ، فجملة الصلة في هذا النص القرآني توجه عقل المتلقي لمعرفة الخبر فيتوقع أجر من **(سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى)**؛ فجملة الصلة في هذا النص القرآني تهيئ الذهن لمعرفة الخبر المتمثل في النجاة من العذاب، وعليه فهي تسهم في تحقيق الترابط النصّي و تلاحمه واتّساقه.

---

(1) سورة البقرة: 58.

(2) سورة مريم: 61.

(3) سورة الأنبياء: 101 – 103.

وبالتالي نلاحظ أنّ الإحالة باعتبارها وسيلة من وسائل المستوى التركيبي في توجيه نحوي من قبل المتلقي لتكون أداة لفهم النصّ وتفسيره، ممّا يدلّ على أنّ انعدام الترابط في النّص المقروء يكون حائلا دون فهم النّصوص وتأويلها، ومن ثم يكون حائلا دون تحقيق عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه[1]، وذلك لأن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها في عملية التأويل بل لابدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل فهمها وإدراكها.

(1) الأزهر الزناد، نسيج النّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ص 124.

الفصل الثالث:

أثر التكرار والإحالة في سورة الرحمن.

المبحث الأول: التعريف بسورة الرحمن.

المبحث الثاني: أثر التكرار في سورة الرحمن.

المبحث الثالث: أثر الإحالة في سورة الرحمن.

توطئة:

إن القرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، فهو يمثل المعجزة الخالدة، وآياته تتميز بالحسن والجمال، ولعلّ أكثر السور القرآنية حسنا وجمالا سورة الرحمن، كيف لا وهي عروس القرآن، وقد وقع اختيارنا عليها لكونها تمثل مجالا خصبا لتطبيق آليات الاتساق النصي التي اخترناها في هذه الدراسة (التكرار والإحالة)، التي تسهم بشكل كبير في اتساق النصوص وتماسكها، محاولين معرفة أثرها في صنع الاتّساق داخل سورة الرحمن.

المبحث الأول:

التعريف بسورة الرحمن.

في القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة كريمة بأسماء مختلفة، منها سور طويلة ومنها سور قصيرة، ومن بين هذه السور العظيمة التي وردت في شأنها أحاديث كثيرة سورة الرحمن

تسميتها:

سميت سورة الرحمن بهذا الاسم لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن)، وقد اختار الله تعالى هذا الاسم بالذات لأنه اسم متضمن لصفة الرحمة، واسم منفرد، لا يسمى به غير الله عز وجل بخلاف بقية الأسماء: قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (سورة الإسراء: 110) روي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن.»[1]

ويقول الطاهر بن عاشور في تسميتها بعروس القرآن: « وهذا لا يعدو أن يكون ثناء على هذه السورة، وليس هو من التسمية في شيء كما روي أن سورة البقرة فسطاطا القرآن.» [2]

نسب السورة:

لقد اختلف العلماء في نسب سورة الرحمن أ مكية هي أم مدنية؟ فقد « روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون، يقرأ : " فبأي آلاء ربكما تكذبان" »[3] وهذا يقتضي نزولها قبل سورة الحجر ، وهذا يرجح كونها سورة مكية.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج27، ص 227.

(2) المرجع نفسه، ص 227.

(3) المرجع نفسه، ص 228.

كما ورد أنها جاءت ردا على قول المشركين المحكي في القرآن الكريم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60)﴾ (الفرقان: 60) وبذلك يكون نزولها بعد سورة الفرقان وهي سورة مكية، وهنالك قول آخر يرجح مدنية سورة الرحمن، فعن ابن عباس أنها نزلت في صلح الحديبية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح " بسم الله الرحمن الرحيم".[1] غير أن قولا آخر عن ابن عباس يؤكد مكيتها سوى أية منها وهي قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) ﴾[2] وبهذا تتأكد مكية السورة، وأنها نزلت قبل سورة الحجر وسورة فاطر ، وبعد سورة الفرقان.[3]

سبب نزولها:

إن القرآن الكريم كتاب هداية يخاطب الناس في كل مكان وزمان، وليس شرطا أن يكون لكل آية أو سورة منه سببا يقتضي نزولها، إذ يقول ابن عاشور: « إن القرآن كتاب جاء لهدي أمة والتشريع لها، وهذا الهدى قد يكون واردا قبل الحاجة، وقد يكون مخاطبا به قوم على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطبا به جميع من يصلح لخطابه، وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية، والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلا عليها، وليُمْكن تواتر

(1) محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 228.

(2) الرحمن، الآية 29.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 214 – 215.

الدين، ولعلماء الأمة مزية الاستنباط.»[1]

لقد ذكر بعض أهل العلم أن سورة الرحمن نزلت للرد على المشركين المحكي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60)﴾ (الفرقان: 60).[2]

وقيل أيضا أن سبب النزول هو رد على قول آخر للكفار في سورة النحل: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ (النحل: 103)، فرد القرآن على مزاعمهم بأن الله هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وكذلك ردّا على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين، أو أنّه سحر، أو أنه كلام كاهن أو شعر.[3]

ترتيبها في التلاوة والنزول:

سورة الرحمن في التلاوة هي السورة الخامسة والخمسون في القرآن الكريم، بعد سورة الذاريات، والطور، والنجم ، والقمر، ويليها سورة الواقعة.

أما بالنسبة لترتيبها في النزول فلم يحقق القول برتبتها للاختلاف الواقع في زمن نزولها، فمن بنى قوله على مدنيتها عدها ثامنة وتسعين وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان.

وإذا كان الأصح أنها مكية وأنها نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أن تعد ثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر.[4]

---

(1) ابن عاشور، المرجع السابق، ج1، المقدمة الخامسة، ص 50.

(2) المرجع نفسه، ج7، ص 227.

(3) المرجع نفسه ج7 ص 228.

(4) المرجع نفسه ج7 ص 228.

أما عدد آياتها فنجده عند أهل الشام والكوفة ثمان وسبعون، وعند أهل مكة والمدينة سبع وسبعون وعند أهل البصرة ست وسبعون.[1]

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

1) مناسبة السورة لما قبلها:

لما قال سبحانه وتعالى في آخر سورة القمر: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46) ﴾ (القمر:46)، ثم وصف حال المجرمين في سقر وحال المتقين في جنات ونهر، فصّل هذا الإجمال في سورة الرحمن أتم تفصيل،، على الترتيب الوارد في الإجمال فبدأ بوصف مرارة الساعة والإشارة إلى شدتها، ثم وصف النار وأهلها وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31)﴾ إلى قوله: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44)﴾ من سورة الرحمن، ثم وصف الجنة وأهلها من قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)﴾ إلى آخر السورة، وقال: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ (41)﴾ (الرحمن 41)، ولم يقل " **الكافرون**" أو نحوه؛ لاتصاله بقوله في سورة القمر: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ (القمر: 47)، ثم وصف الجنة وأهلها، وكذا قال فيهم: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)﴾ ، وذلك هو عين التقوى، ولم يقل ولمن آمن و أطاع، أو نحوه، لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل وعرف بذلك أن هذه السورة بأسرها شرح لآخر السورة التي قبلها.[2]

---

(1) ابن عاشور، المرجع السابق، ص 228.

(2) ينظر: جلال الدين الرومي السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،ج1، ص 136.

2) مناسبة السورة لما بعدها:

سورة الواقعة متآخية مع سورة الرحمن في أن كلًا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1)﴾ (الواقعة:1) بقوله هنا: ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ (37)﴾ (الرحمن37) ولهذا اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض، فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة[1]، فذكر فيها كل شيء فذكر النبات، ثم خلق الإنسان والجان كما ذكر أيضا صفة القيامة وصفة وكذا صفة الجنة وغيرها، كما نجد أن الله سبحانه وتعالى يصنف الناس في السورة إلى ثلاث أصناف : مجرمين، سابقين، ولاحقين، وختم بعِلة ذلك وهو أنه ذو الانتقام والإكرام، وشرح أحوال هؤلاء في سورة الواقعة.

فضلها:

عن علي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن.»[2] وظاهر المعنى : « أنّ لكلّ شيء عروس، أي لكل جنس أو نوع واحد من جنسه يزينه، تقول العرب: عرائس الإبل لكرائمها؛ فإن العروس تكون مُكرمة مزينة مرعية من جميع الأهل بالخدمة والكرامة، ووصف سورة الرحمن بالعروس تشبيه ما تحتوي عليه من ذكر الحَبْرة والنعيم في الجنة بالعروس في المسرة والبذخ، تشبيه معقول بمحسوس، ومن أمثال العرب: لا عِطر بعد عروس، أو تشبيه ما كثر فيها من تكرير قوله تعالى: « فبأي آلاء ربكما تكذبان» بما

(1) جلال الدين الرومي السيوطي، المصدر السابق، ج1 ، ص137.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص227.

يكثر على العروس من الحَلي في كل ما تلبسه.»[1]

وعن جابر بن عبد الله أنه قال: « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى: ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾. قالوا: لاشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.»[2]

موضوعاتها:

سورة الرحمن كسائر السور المكية المتميزة بقصر آياتها وشدة تأثيرها ووقعها في النفوس، استهلت السورة الكريمة بتبيان رحمة الخالق سبحانه بخلقه وذلك في قوله: " **الرحمن**"، ثم تلى ذلك التنويه بالقرآن في قوله: ﴿ **علم القرآن** ﴾ أي علّم نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن فتلقته أمّته عنه، لذلك قُدِّم بالذكر على خلق الإنسان، فبالقرآن تتحقق للإنسان معنى الإنسانية.[3]

وقد فتحت السورة العظيمة صحائف الوجود، الناطقة بآلاء ربّ الخلود وهي الشمس، والقمر، النجم، الشجر، السماء المرفوعة فوق رؤوس البشر بلا عمد، وأرض مزروعة بلا جهد، قال تعالى: ﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7)**﴾[4] ، وهذه السورة أيضا حديث عن قدرة الله تعالى فيما أتقن من خلق، قال تعالى: ﴿ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ**

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص227.

(2) أندي نور هداية الله، المحسنات اللفظية في سورة الرحمن (دراسة تحليلية بلاغية)، جامعة علاء الدين الإسلامية، 2017، ص 55.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 229.

(4) الرحمن، الآية : 5-7.

كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15)﴾ .[1]

فذكر تعالى خلقه للإنسان من صلصال وخلقه الجان من لهب، ومن آياته وقدرته أيضا أن سيّر الأفلاك وسخر السفن لما فيه نفع للناس، وأضاف إلى ذلك آية على قدرته الباهرة بالفصل بين البحر المالح والعذب، وإخراج اللؤلؤ والمرجان من الماء المالح، كإخراج الحبّ والعصف والريحان من التراب.[2] قال تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23)﴾.[3]

ثم وجه الرحمن الحديث في السورة الكريمة إلى الجن والإنس، فجاء التهديد المروع والتحدي الكوني لهم في قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)﴾[4]

وبعد ذلك صورت لنا عروس القرآن حال أهل الجنة والنار، فأهل جهنم في نار حامية قال تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) ﴾[5]، أما أهل الجنة فهم في ظلّ ونعمة.[6] قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(1) الرحمن، الآية: 14-15.

(2) أندي نور هداية الله، المحسنات اللفظية في سورة الرحمن، ص57.

(3) الرحمن، الآية: 19-23.

(4) الرحمن، الآية: 31-36.

(5) الرحمن، الآية: 43-44.

(6) أندي نور هداية الله، المرجع السابق، ص 57.

(47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54)﴾ [1]

ثم ختمت السورة بتعظيم الله تعالى والثناء عليه، كيف لا وهو صاحب النعمة الكبرى والمنة العظمى، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)﴾.[2]

(1) الرحمن، الآية: 46 – 54.

(2) الرحمن، الآية: 78.

المبحث الثاني :

أثـر التكـرار في سـورة الرحمـن.

إن التكرار في القرآن الكريم عموما وفي عروس القرآن خصوصا لم يأت عبثا، ولكن جاء لحكمة أرادها الله عز وجل من ورائه، فسورة الرحمن تضم التكرار بأنواعه، وهذه الأنواع تحمل في طياتها فوائد عديدة ومتعددة تختلف حسب سياق الكلام، ولكي ندرك الأمر سنحاول أن نبين مواطن التكرار في هذه السورة مع تبيان نوعه وفائدته.

أنواع التكرار في سورة الرحمن:

لقد تنوعت أشكال التكرار في سورة الرحمن، سنستعرض ثلاثا منها ألا وهي: التكرار الصوتي أي تكرار الحرف، والتكرار اللفظي والذي يم تكرار الكلمة وتكرار الجملة، وأخيرا التكرار المعنوي.

أولا) التكرار الصوتي:

إن تكرار الحروف والأصوات أخذ حقه ونصيبه في سورة الرحمن، فنجد الحرف تكرر في الكلمة الواحدة كما نجده تكرر في الجمل أيضا.

أ) **تكرار الحرف في الكلمة:** ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة، ومن الكلمات التي تكررت فيها الأصوات في سورة الرحمن هي ثلاث كلمات: (**صلصال، لؤلؤ، رفرف**)، فلفظة **(صلصال)** في قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)**﴾ [1] فتكرار حرفي "الصاد" و"اللام" محاكاة لصوت الشيء الصلب إذا تحرك كالحديد والحجر ونحوهما.[2]

(1) الرحمن، الآية 14.

(2) ينظر: زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، العدد 14، جوان 2012، ص88.

أمّا لفظة **(لؤلؤ)** في قوله عز وجل: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) ﴾ [1] فقد تكرر حرف "اللام" في هذه الكلمة **(لؤلؤ)** الذي تقطعه الهمزة في المقطع الأول والثاني، وذلك تصويرا للؤلؤ الذي اقترنت برقته بذلك الاضطراب الذي يحدث أثناء حركته.[2]

وقريب من لفظة "**صلصال**" و"**لؤلؤ**" لفظة "**رفرف**"، منه قيل رفرف العلم إذا تحرك في الهواء محدثا صوت الراء والفاء في سلسلة منتظمة، ومنه سمي كل ثوب رقيق ونحوه رفرف؛ لأنه أكثر الأشياء قابلية للحركة وإحداث ذلك الصوت، و به سميت المحابس الرقيقة التي تطرح على الفرش "**رفرف**".[3]

أ) تكرار الحرف في الجملة:

لقد تكرر عدد من الأصوات على مستوى آيات سورة الرحمن وهذه الأصوات هي: النون والميم والراء واللام، ففي قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) ﴾[4] « فتكرار الراء، واللام، والميم، والنون عبّر عن حدث هادئ تجلت في قدرة الله الباهرة، وعطاؤه العظيم، فكانت هذه الأصوات أكثر ارتباطا بالحدث، والنفس معا.»[5]

---

(1) الرحمن ، الآية 22.

(2) ينظر: زبيدة بن أسباع، المرجع السابق، ص88.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص274.

(4) الرحمن، الآية: 19 – 25.

(5) زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص 88.

غير أن صوت " **النون**" كان أوفر حظا إذ أنه تكرر في فواصل السورة (69) مرة، وهذا يعود إلى أن صوت النون يتميز بإيقاعه الواضح الذي يطرق الأسماع ليؤثر فيها، فيحدث بذلك التأثير اتساقا وتماسكا في جو السورة عامة فضلا عن ترابطه بالقرآن جميعا، وعلى هذا يتبين أن القيمة الصوتية لجرس الصوت عند التكرار لا تنفك عن القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها.[1]

ومن اللافت أن صوت الميم والراء اشتركا مع صوت النون في فواصل سورة الرحمن، غير أن صوت النون هو الغالب، وتكرار الصوت بهذا العدد في سورة واحدة يضفي على جو السورة الترابط والتماسك وقوة التأثير، كأنه نقرة تتبع أخرى على وتر واحد، فيتميز الرنين ويقوي باعث الإيقاظ والتأثير.[2]

ثم يأتي بعد صوت النون "**الميم**" وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11)** ﴾ [3] وقد تكرّر في هذه السورة سبع مرات على عكس صوت الراء الذي لم يتكرر في فواصل هذه السورة إلا في آيتين هما ﴿ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15)** ﴾ [4]

ومن الملاحظ أيضا أن حرف المد لزم السورة من بدايتها إلى نهايتها، ذلك لأن الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس، وراحة الأذن بطيب النغم وحسنه.[5]

---

(1) ينظر: عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، ط2، 1986، ص 84.

(2) محمد حسن شرشر، البناء الصوتي في البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988، ص 91.

(3) الرحمن، الآية: 10 – 11.

(4) الرحمن، الآية: 14 – 15.

(5) ينظر: عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ص 62.

ومن أمثلت تكرار المد في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)﴾ [1] فألف المد في الآيات تكرر في ستة مواضع تبعتها النون، مما أحدث نغما موسيقيا تطرب له الأسماع، وهذا ما تنبه إليه علماء العربية، إذ ذكر الزركشي أنه « قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحرف المد اللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب.»[2]

كما أن للمقطع الصوتي **(آن)** دور في نسج هذه السورة العروس، حيث مكن للإيقاع وثبته، وهو المقطع الذي طالما تكرر في السورة، سواء في الآيات المتكررة أو غير المتكرر، إذ نبه عبد الملك مرتاض للمقاطع الصوتية المتكررة في السورة، والتي أعطت لخطاب السورة إيقاعا خاصا، ساهم في اتّساق الحروف والكلمات والآيات فيما بينها، ومن بين هذه المقاطع المتكررة[3]: (بان: 32 مرة)، (جان: 06 مرات)، (سان: 04 مرات)، (يان: 04 مرات)، (تان: 04 مرات)، (زان: 03 مرات)، (مان: 02 مرتين)، (آن: مرتين)، (دان: 02 مرتين).

وإذا أمعنّا النظر في الآيات التي وصف فيها الله تعالى حال المجرمين في قوله: ﴿ عُرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)﴾[4]

---

(1) الرحمن، الآية: 01 – 06.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 60.

(3) مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني، ص 02.

(4) الرحمن، الآية: 41 – 45.

نلاحظ في هذه الآيات أنّ المدّ لم يقتصر على الألف فحسب، بل تعداه إلى واو المد أيضا المقترنة بالنون وذلك في قوله: (المجرمون) و (ويطوفون).

ومما سبق يتضح لنا أن تغير الفواصل في سورة الرحمن يحدث إيقاعا وتناغما يشدّ الانتباه، كما أنّ التكرار في هذه الفواصل جعل السورة وحدة مترابطة الأجزاء صوتيا، وفي هذا بيان لأثر التكرار في اتساق حروفها وكلماتها وكذا آياتها فيما بينها.

ثانيا) التكرار اللفظي:

يضمّ التكرار اللفظي في سورة الرحمن تكرار الكلمة وكذا تكرار الجملة (الآية).

أ) **تكرار الكلمة:** إن لتكرار الكلمة أثرا كبيرا في تحقيق اتساق سورة الرحمن، سواء تكرار الكلمة على مستوى الآية الواحدة أو الآيات المتعددة، فهو يقوم بوظيفة مهمة وهي « كثافة الكلمات المكررة داخل النص، فالكلمة الأولى تختلف عن الكلمة الثانية المكررة، إذ أن الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلى، وذلك يسهم في نسيج النص وفك شفراته الدلالية من خلال هذا التتابع الدلالي، مما يدعم ثبات النص بهذه الديمومة الواضحة ويسهم في تماسكه.»[1]

فنجد الكلمة الواحدة قد تكررت في آيات متعددة، ومن ذلك لفظة " **الميزان**" في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)﴾[2]

فالقارئ لهذه الآيات يلفت انتباهه تكرار لفظة " **الميزان**" الذي يبدو له للوهلة الأولى أنه تكرار عادي لا يؤدي إلى معنى جديد، إلاّ أنّ هذه الفكرة تتغيّر بمجرد إمعانه النّظر في معنى

(1) نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، ص 24.

(2) الرحمن، الآية: 7 – 9.

هـذه الآيات، فيتبيّن له أنّ لفظة الميزان في الآية الأولى تختلف عن لفظة الميزان في الآيتين الثانية والثالثة، « فالميزان الأولى يعني ميزان الدنيا، والثاني ميزان الآخرة، والثالث ميزان العقل.»[1] كما ذهب إلى ذلك الكرماني في مؤلفه الموسوم بـ (أسرار التكرار في القرآن).

وقد تجلى تكرار الكلمة الواحدة في نفس الآية وذلك بإعادة الفعل **(تنفذوا)** أكثر من مرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)** ﴾[2]

فتكرار الفعل **(تنفذوا)** قام بدور كبير وأثر بالغ الأهمية يتمثل في « ربط معاني الآيات بعضها ببعض، وتوصيل الغرض الأساسي للسورة بالأغراض الثانوية المتعلقة به، وذلك باستخدام روابط الاتساق الأكثر شيوعا كالفعل المضارع، الذي عمل على خلق استمرارية في الحركة وسرعة في التتابع النفسي عند قراءتها، وهو ما يتفق بالتأكيد مع الصورة الحركية المطردة في كل آيات السورة، مما يوحي بالهيمنة والسيطرة من الله سبحانه وتعالى على هذا الكون الفسيح بكل ما فيه.»[3]

بالإضافة إلى ما سبق نجد أيضا تكرار كلمة **(الإحسان)** في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60)** ﴾[4] فتكرار لفظة **(الإحسان)** هنا ليس لغرض التوكيد؛ لأن كلمة الإحسان في بداية الآية تختلف في المعنى عن كلمة الإحسان في نهاية الآية، فالإحسان الأولى تعني عبادة الله عزّ

(1) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص نحو وظيفي، إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، سطيف، (2013 – 2014)، ص 58.

(2) الرحمن، الآية: 33.

(3) عبد المالك العايب، المرجع السابق، ص 59.

(4) الرحمن، الآية: 60.

وجل حق عبادته، أما الإحسان الثانية تعني ثواب الجنة لمن آمن بالله وعمل صالحا.

ومن الألفاظ التي تكررت أيضا في سورة الرحمن نذكر لفظ " **الإنسان**" ولفظ "**الجان**" في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) ﴾[1] وقوله:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) ﴾[2]

فالتكرار في هذه الآيات هو تكرار جزئي[*]، فلفظ "**الإنسان**" يراد به "**آدم**"، و" **الجان**" المراد به إبليس وما خرج عنه من الشياطين[3]، أم لفظ " الجن والإنس" فالمراد به بعضهم فقط، وهم الضالون المضلّون، ومثل هذا لا يقال لجمع مختلط إلا والمقصود أهل الجناية منهم.[4]

فاستخدام هذا التكرار من بداية السورة إلى نهايتها يسهم في ربط الآيات واتساقها وبالتالي تحقيق التماسك النصي على مستوى السورة بأكملها.

كما نلحظ في هذه السورة العروس تكرار آخر يحقق بدوره الاتّساق، وذلك « من خلال ربط اسم السورة بنصها، عن طريق تكرار اللفظ المفتاح الذي يظهر على المصحف داخل الآيات، وقد اعتبرت الدراسات اللغوية الحديثة (العنوان) نصا مصغرا، كما هو وحدة لغوية أساسية في عملية التواصل بين الكاتب والقارئ عموما، كما لا يمكن فهم العنوان بمعزل عن النص لأن العلاقة بينهما

---

(1) الرحمن، الآية: 14 – 15.

(2) الرحمن، الآية: 33.

(*) التكرار الجزئي هو «إعادة عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة.» أحمد عفيفي، نحو النص، ص 107.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 245.

(4) المرجع نفسه، ج 27، ص 258.

علاقة جدلية.»[1] فقد نجد لفظ الجلالة (**الرحمن**) هو عنوان سورة (**الرحمن**) وكذا الاسم الذي بدأت به نفس السورة، قال تعالى: « **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)** »[2]

ومما تقدم ندرك أنّ لتكرار الكلمة أثر بارز في تحقيق الاتّساق النصي في سورة الرحمن.

ب) تكرار الجملة:

تميزت سورة الرحمن عن غيرها من السور بهذا النوع من التكرار الذي لم يشهده الخطاب القرآني قط وهو تكرار آية " **فبأي آلاء ربكما تكذبان**" ، إذ « لم يحدث أن تكررت آية إحدى وثلاثين مرة في سورة واحدة، وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة، فكلما ذكر الله عز وجل نعمة من النعم العظيمة التي أنعم بها على خلقه وبّخ على التكذيب بها فكانت " **فبأي آلاء ربكما تكذبان**" في كلّ ذكر تُنسب إلى دلالة ما تعلقت به.»[3]

بينما محمد الطاهر بن عاشور فيرى « أنّ الخطاب موجّه للنّاس مؤمنهم وكافرهم؛ لأن القرآن الكريم نزل لمخاطبتهم ووعظهم وإقامة الحجة عليهم بذكر نعم الله وآلائه في هذا الكون، وهي نعم لا ينكرها إلا جاحد، وذلك بتكرار السؤال (فبأي نعمة من نعم ربكم تكذبون؟) بعد كل مَنّة يذكرهم بها كدخول الجنة وصرف عذاب جهنم.»[4]

وقد قسم الكرماني قوله تعالى: ﴿ **فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾ إلى أقسام، فثمانية منها ذكرت عقب

---

(1) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، ص 67.

(2) الرحمن، الآية: 1 – 2.

(3) زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص 91.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 243 – 244.

آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، وثمانية في وصف الجنان وأهلها، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما.[1]

ولم يغفل علماء النص فائدة تكرار هذه الآية، إذ يشير عبد الملك مرتاض إلى العمل الذي قام به هذا التكرار، وهو « تكثيف سطح الخطاب والتأثير في طبيعة بنائه ومعمارية نسجه.»[2]

إضافة إلى ما تقدم لقد خلقت هذه الآية المكررة بعد كل أية أو آيتين " **فبأي آلاء ربكما تكذبان**" نوعا من الاتساق والترابط، « خاصة أن "**الفاء**" جاءت رابطة للآية التي قبلها، وكذلك استخدام الفعل المضارع عمل على خلق استمرارية في الحركة وسرعة في التتابع النفسي عند قراءتها، وهو ما يتفق بالتأكيد مع الصورة الحركية المطردة في كل آيات السورة، مما يوحي بالهيمنة والسيطرة من الله عزّ وجل على هذا الكون الفسيح بكل ما فيه من ظواهر طبيعية وزمن فائت وآني ومستقبلي.»[3]

وإضافة إلى ما سبق فإن وظيفة التكرار في هذا السياق هي الربط بين أجزاء النص، حيث تؤدي هذه الآية المكررة مهمتين فتكون ختاما لكلام، وبداية لكلام يبتدأ به معنى جديد و مَنّة جديدة،

---

(1) ينظر: عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، ص 61.

(2) مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني، ص 02.

(3) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني ، ص60.

والشكل التالي يوضح الوظائف النصية لهذه الآية:[1]

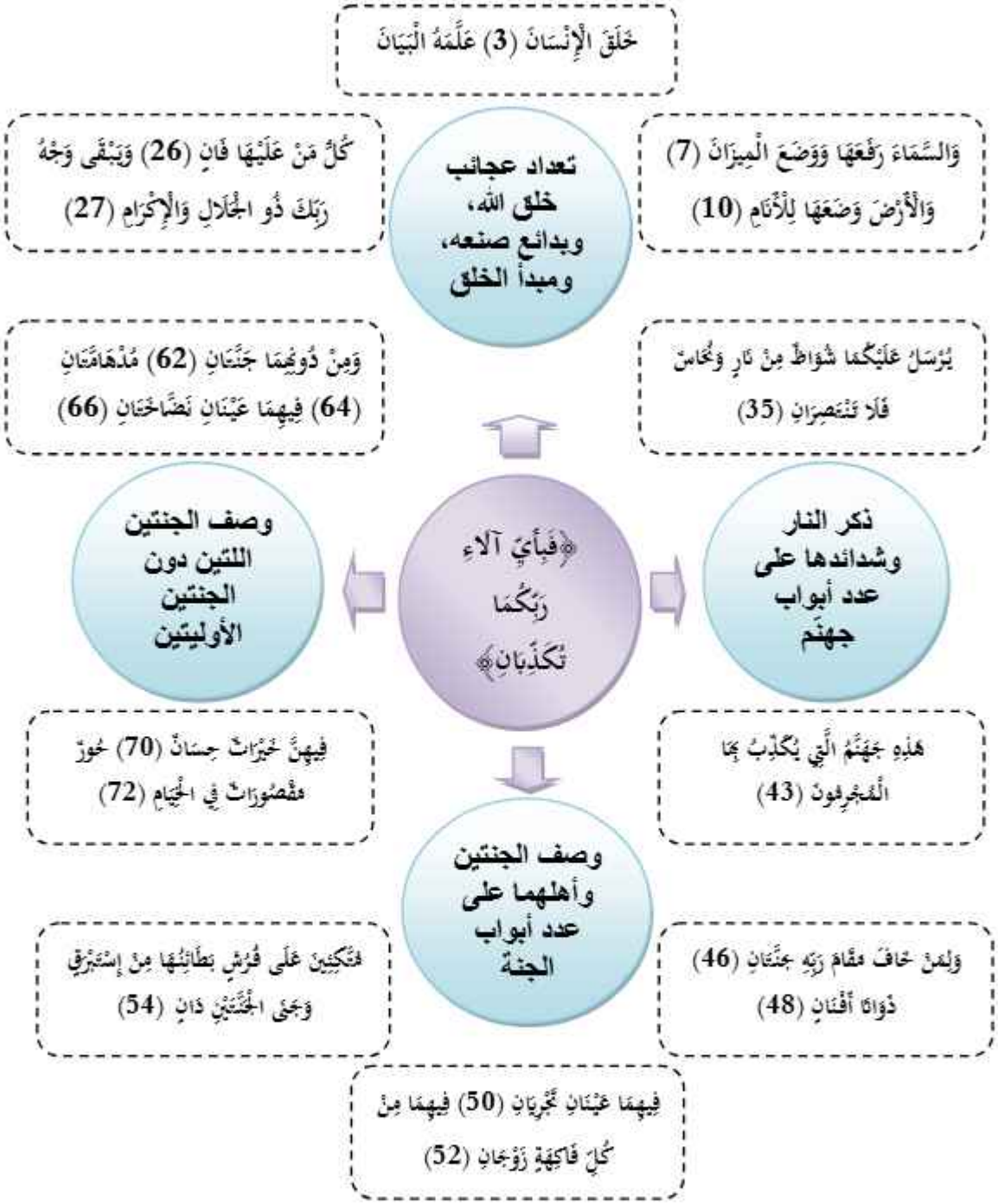

الشكل رقم 01: أثر تكرار الآية في ربط معاني سورة الرحمن

(1) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، ص 62.

يتضح لنا من المخطط السابق أن تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ موزعة توزيعا تاما من بداية السورة إلى نهايتها، ممثلة بذلك مركزا تلتقي فيه جميع المعاني الفرعية الخاتمة للموضوع الرئيسي، فهي بمثابة الرابط بين الألفاظ والتراكيب، وكذا ارتباط قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بتعداد نِعم الله وآلائه وتعدادها من أول السورة إلى آخرها، يظهر للمتتبع أثر التكرار في تحقيق الاتساق النصي.[1]

ومن الجمل المكررة أيضا في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾[2] وقد تكررت هذه الآية مرتين في قوله تعالى : ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (56)﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (74)﴾[4]

فالجملة المكررة في الآيتين « تحمل المعنى نفسه في كلا التعبيرين وهو: لم يمسسهن قبل أزواجهن أحد، لكن الاختلاف بين التعبيرين يكمن في المتعلق، فالجملة وإن تكررت مرتين بالدلالة نفسها، فإننا نجد الاستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف، وفي الاستعمال الثاني متعلق بمقصورات الطرف وهذا من باب تثبيت الوصف وتأكيده.»[5] معنى ذلك أن الجملة وإن تكررت إلا

(1) ينظر: عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، ص 97.

(2) الرحمن، الآيتان: 56 – 74.

(3) الرحمن، الآية: 56.

(4) الرحمن،الآية: 72 – 74.

(5) زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، ص 91.

أن هنالك تغيير في المعنى راجع إلى ما أسندت إليه، وهذا يؤدي إلى السبك المعجمي بين الآيتين ويؤدي بدوره إلى اتساق السورة وتماسك آياتها.

وهنالك تكرار آخر يربط بين أوائل السورة ونهاياتها يقول الله عز وجل في سورة الرحمن: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾[1] ويقول في آخر السورة:﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78)﴾[2] فيكون الربط بين الآيتين كبيرا نظرا لتباعد المسافة بين التكرار.

وعموما نجد أن « الجمل الاسمية أكثر تكرار من غيرها، وهو دليل على سمة الثبات لنعم الله – عز وجل– وآلائه على عباده في الدنيا والآخرة، مما يرتبط مباشرة بالمعنى الأول (صفة الرحمن) أو (جزاء الأصناف الثلاثة)».[3]

ومما سبق ذكره يتبين لنا أنّ للتكرار اللفظي في سورة الرحمن وظائف عديدة ومتعددة، أهمها الربط بين عناصر النص المتباعدة وكذا تحقيق الاتساق النصي للسورة.

ثالثا) التكرار المعنوي:

لا تكتفي سورة الرحمن باستخدام أنماط التكرار السالفة الذكر، بل تقدم لنا أيضا صورة أخرى من صور التنوع في وسائل الربط، عبر شكل آخر من أشكال التكرار ألا وهو التكرار المعنوي.

لقد أقرّ العلماء بوجود تكرار لبعض الأوصاف في سورة الرحمن، وبالأخص عند وصف الجنتين الأوليتين في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)﴾ [4] وكذا وصف جنتين أخريين بما

(1) الرحمن، الآية: 26 – 27.

(2) الرحمن، الآية: 78.

(3) عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، ص 97.

(4) الرحمن، الآية: 46.

يقارب ما وصف به تلكما الجنتين[1] وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)﴾ [2] فلو قارنا بين أوصاف كل منهما لوجدنا نوعا من التكرار المعنوي، ومن ذلك لفظة **(ذوات أفنان)** في وصف الجنتين الأوليتين تقابلهما في المعنى لفظة **(مدهامّتان)** في وصف الجنتين الأخريين، فمعنى **(ذواتا أفنان)** أي أغصان عظيمة كثيرة الإيراق والإثمار ؛ لأن الأفنان لا تخلو منها الجنات[3]، أما اللفظة الثانية **(مدهامتان)** وتعني الخضراوتان التي تميل خضرتهما إلى السواد، « فالشجر إذا كان ريان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد»[4] فالأغصان تكون خضرة وكذا المدهامتان تكون شديدة الخضرة، وكلاهما جاءتا لوصف الجنتين: « لبيان حسنهما ترغيبا في السعي، لنيلهما بتقوى الله تعالى فذلك موجب تكرير بعض الأوصاف.»[5] الأمر الذي يسهم في ترابط النص واتساقه.

ومن التكرار المعنوي كذلك في السورة نجد لفظتي **(تجريان)** و **(نضاختان)**، فالأولى وصف للعينين في الجنتين الأوليتين في قوله تعالى: ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50)﴾ [6] أما اللفظة الثانية **(نضاختان)** فهي وصف للعينين في الجنتين الأخريين في قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67)﴾ [7] فمعنى اللفظة الأولى **(تجريان)** أي جريان الماء، أما **(نضاختان)** فتعني فوارتان بالماء، ومن هنا يمكننا القول عند

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ، ج27، ص 272.

(2) الرحمن، الآية: 62.

(3) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 266.

(4) المرجع نفسه ج27، ص 272.

(5) محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ج 27، ص 272.

(6) الرحمن، الآية: 48 – 50.

(7) الرحمن، الآية: 66 – 67.

إمعان النظر في هذه الآيات يتضح لنا أن التكرار المعنوي للفظتي (**تجريان**) و (**نضاختان**) حقق اتساقا وصنع تماسكا نصيا واضحا.

وإضافة إلى ما سبق نذكر التكرار في قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (**68**)﴾ [1] فلفظة الفاكهة تشتمل على (**نخل ورمّان**)؛ لأنّ لفظة الفاكهة عموما تجمع كل الأنواع والأصناف « فذكر نوع الشيء أو جزئه، أو فرعه هو إعادة غير مباشرة للأصل؛ لذلك عُدّ من وسائل السبك المعجمي داخل النص.»[2]

مما سبق ذكره يتبين لنا أن التكرار المعنوي كان له أثر كبير في إضفاء معان جديدة لألفاظ الآيات الدالة على نعم الله تعالى، فتحقق بذلك الاتساق على مستوى السورة بأكملها.

وخلاصة القول، وبعد تتبع مواطن التكرار في سورة الرحمن ندرك أهمية الوظيفة التي يقوم بها هذا التكرار بمختلف أنماطه (**التكرار الصوتي، التكرار اللفظي، التكرار المعنوي**)، وأثره في اتساق ألفظها وآياتها، وكذا الدور الهام الذي يلعبه في تحقيق التماسك النصي للسورة.

(1) الرحمن، الآية: 68.

(2) نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصي، ص 55.

قائمة بأنواع التكرار في سورة الرحمن

الرقم	التكـــــــرار	نوع المكرر	نوع التكرار	الآية
01	الإحسان – الإحسان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 60
02	الإنسان – الإنسان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 03 – 14
03	الإنسان – الإنس	اسم	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 03 – 33
04	البحر – البحرين	اسم	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 19 – 24
05	الجان – الجن	اسم	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 15 – 33
06	ذو الجلال والإكرام – ذي الجلال والإكرام	جملة اسمية	تكرار جملة	الرحمن: 27 – 78
07	السماء – السماوات	اسم	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 7–37–29–33
08	ذواتا أفنان – مدهامتان	اسم	تكرار معنوي	الرحمن: 48 – 64
09	السماء – السماء	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 7 – 37
10	المجرمون – المجرمون	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 41 – 43
11	المرجان – المرجان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 22 – 58
12	الميزان – الميزان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 7–8–9
13	النخل – نخل	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 11 – 68
14	تنفذوا – انفذوا – لا تنفذوا	فعل	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 33
15	فاكهة – نخل ورمان	اسم	تكرار معنوي	الرحمن: 68
16	جنتان – جنتان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 46 – 62
17	حسان – الإحسان	اسم	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن: 60 – 70

18	خلق – خلق	فعل	تكرار كلمة	الرحمن: 3-14-15
19	ذوي – ذي	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 27 – 78
20	تجريان – نضاختان	فعل – اسم	تكرار معنوي	الرحمن: 50 – 66
21	عينان - عينان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 50 – 66
22	فاكهة – فاكهة	اسم	تكرار كلمة	الرحمن:11-52-68
23	فبأي آلاء ربكما تكذبان – فبأي آلاء ربكما تكذبان	جملة اسمية	تكرار جملة	تكررت 31 مرة من أوّل السورة إلى آخرها
24	كلّ – كلّ	اسم	تكرار كلمة	الرحمن:26-29-52
25	لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان – لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان	جملة فعلية	تكرار جملة	الرحمن: 56 – 74
26	مارج – مرج – المرجان	اسم – فعل	تكرار كلمة (تكرار جزئي)	الرحمن:15-19-22-58
27	مقصورات – قاصرات	اسم	تكرار معنوي	الرحمن: 56 – 72
28	نار – نار	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 15 – 35
29	أفنان – دان	اسم	تكرار معنوي	الرحمن: 48 – 54
30	حسان – حسان	اسم	تكرار كلمة	الرحمن: 70 – 76

المبحث الثالث :

أثـر الإحالـة في سـورة الـرحمن.

الضمائر الإحالية في سورة الرحمن:

افتتحت سورة الرحمن على مقدمة يخبرنا فيها الله تعالى عن أول أصناف نعمه وآلائه وهي نعمة تنزيل القرآن، وذلك لأنَّه أعظم وحي الله وأعلاه منزلة ثم اتبعه خلقه للإنسان ليعلم أنَّه خلقه للدين وليحيط علمًا بوحيه وكتبه[1]، وكأنَّ الغرض في إنشائه كان مقدمًا عليه وسابق له؛ فضلاً عن ذلك ليعلم العباد أنَّ جميع الأفعال خرجت من رحمانيته؛ فقال:﴿ اَلرَّحۡمَٰنُ (01) ﴾ **وما تلاها من الجمل** ﴿ عَلَّمَ الۡقُرۡءَانَ (02) خَلَقَ الۡإِنسَانَ (03) عَلَّمَهُ الۡبَيَانَ (04) ﴾ كلها راجعة إلى المحال إليه اَلرَّحۡمَٰنُ فكانت الإحالة قبلية وذكر بعدها الضمائر الغائبة متأخرة عنه لتزداد معرفة السامع بأفعال اَلرَّحۡمَٰنُ وبذلك صنعت البنية النَّصية الرَّحمَنُ رابطًا معنويًا استطاع أن يكون فيها الضمير وسيلة اتساق قوية.

وفي هذا الجدول سنوضح ذلك:

العنصر المحيل	طبيعة العنصر الإحالي	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
علَّمَ	– هو ضمير غائب	اَلرَّحۡمَٰنُ	إحالة نصيَّة قبلية
خلق	– هو ضمير غائب		
علمه	– ضمير هو متصل		

(1) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء27، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 1584.

واستمرت الإحالة بالضمير في قوله تعالى:﴿ **اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (05)** ﴾ إلاَّ أنَّ الضمير في هذه الآية قدر تبعًا إلى العقل وهو خبر رابع يعود إلى اَلرَّحْمَنُ، ولم يَكن خبرًا لمَّا كان لذكره هنا مناسبة ورابط الجملة بالمبتدأ تقديره بحسبانه؛ أي: حُسْبَانِ اَلرَّحْمَنُ[1]، وبالتالي العقل هو الذي يرشد المخاطب إلى أنَّ الحُسْبَان هو حُسْبَانِه وأن السجود له لا لغيره.

في قوله تعالى:﴿ **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (06)** ﴾، وفي قوله تعالى:﴿ **وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ اَلْمِيزَانَ (07)** ﴾، كانت الإحالة واضحة يعود فيها الضمير الغائب إلى (الرَّحْمَنُ).

العنصر المحيل	طبيعة العنصر الإحالي	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
رفعها وضع	الضمير (هو) الضمير (هو)	الرَّحْمَنُ	إحالة نَّصية قبلية

*نأتي إلى ثاني عنصر من العناصر الإحالية التي رصدناها في السورة وهي الأرض:

في قوله تعالى:﴿ **وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ اَلْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو اَلْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12)** ﴾ لاحظنا فيها وجود إحالة قبلية تعود فيها الضمائر إلى الأرض، ثم ذكر لفظ الأرض في الآية رقم (26) في قوله:﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)** ﴾، إذ نلاحظ أنَّ للضمير أثر في ارتباط أجزاء النَّص المتباعدة إذ ساهم في تقصير المسافات الطويلة ووصل بين أجزاء النَّص.

(1) محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، ص:234.

ولا شك أنَّ للضمير الغائب أثر كبير في ربط التراكيب، وهذا ما لاحظناه في السورة حيث استطاع أن يربط أكبر عدد من العناصر الإحالية قال الأزهر الزناد: أهم عنصر إشاري في النَّص يرتبط به أكبر عدد من الضمائر الإحالية[1]، ومن نماذج ذلك:

قوله تعالى:﴿ **خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَلٍ كَٱلْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ(15)** ﴾

وفي قوله تعالى:﴿ **رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ (17)** ﴾

وفي قوله:﴿ **مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (9)** ﴾

وقوله:﴿ **وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ (24)** ﴾، فالواضح في هذه الآيات الكريمة تعداد لقدرة الله فيما أتقن من خلق وما أبدع من إنشاء خلق الإنسان وخلق الجان وتيسيير الأفلاك وتسخير السفن، فجاء قوله تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذاتي كل واحد من الثقلين إلى جانب هاته الفوائد التي لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول كان رب المشرق والصيف والشتاء ومغربيها ومن قضيته أن يكون رب ما بينهما.[2]

وقد يأتي عنصر الإحالة الضمير دالاً على الاختصاص كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَئَاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ (24)** ﴾، فالله تعالى له ملك السماوات والأرض وما بينهن، فلماذا قال عن الجواري بأنَّها له؟ الجواب على ذلك أنَّه سبحانه خص الجواري بأنَّها له؛ لأنَّهم لمَّا كانوا

(1) الأزهر الزناد، نسج النَّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي؛ بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993م ص 134.

(2) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 179.

منشئيها أسندها تعالى إليه؛ لأنَّ تمام منفعتها إنَّما هو منه تعالى في الحقيقة مالكها[1]، وبهذا يندفع التوهم بأنَّ النَّاس هم الذين أنشأوا هذه الجواري.

وقد يتعامل المفسرون مع إحالة الضمير الغائب في بعض الآيات التي توحي في ظاهرها عدم التطابق من حيث الإفراد والتثنية.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اَللُّؤْلُؤُ وَاَلْمَرْجَانُ (22)** ﴾ فنسبة خروجهما إلى البحرين مع أنَّهما إنَّما يخرجان من الملح، ولهم في ذلك أقوال منها: إنَّه يخرج من الملح من دون العذب وجعل ذلك مجازًا أي: إنَّ منهما يراد به من أحدهما وقيل: يخرج إنَّما هو للمستقبل فيقول:إنَّه يخرج منهما بعد هذا وقيل: يخرج منهما حقيقة لامجازا لأنَّهُ إنَّما يخرج من المواضع التي يلتقي فيها الماء الملح، والماء العذب.[2]

وقد رجَّح **أبو السعود** أن يكون المراد بقوله منهما: إنَّهما لمَّا التقيا وصارا كالشيء الواحد ساغ أن يقال: يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنَّهما لا يخرجان من جميع البحر من بعضه[3]، والجدير بالطرح أنَّ التماسك النَّصي في الضمائر لا يكون على مستوى السورة الواحدة بل يتعداها ليشمل القرآن كله، فما أشكل في موضع يتضح تفسيره في موضع آخر وذلك باقتران ذكر الماء المالح مع الماء العذب في آية أخرى في سورة فاطر الآية 12 قوله تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي

(1) أبو حيان الأندلسي؛البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العربيَّة، ط1 ، 1413هـ/1993م، ص 191.

(2) أبي جعفر النحاس، إعراب القرآن، ص 1076.

(3) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص 179.

ٱلْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا (12) ﴾.

أي من كل واحد منهما تأكلون لحمًا طاريًا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان.[1]

كما تمت الإحالة في السورة إلى عناصر أخرى وهي الجنتان اللتان قال عنهما الله تعالى: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ(46)** ﴾ وبعدها ثم استعمال الإحالة من أجل التوجيه إليهما من دون الحاجة إنَّ إعادة الذكر في أسلوب قرآني بديع لتكون الإحالة قبلية كالآتي:

العنصر المحيل	طبيعة العنصر الإحالي	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
ذواتَا أفنان	الضمير هما	الجنتان	إحالة نَصية قبلية
فيهما عينان تجريان	الضمير هما		
فيهما من كل فاكهة زوجان	الضمير هما		

*وفي الجزء الأخير من سورة الرحمن، استمرت إحالة الضمير ولكن بتعدد المحال إليه، وفي ذلك: في قوله تعالى:﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَاجَانٌّ (56)** ﴾ فقد اختلف في ضمير (فيهن) على من يعود فقيل: يعود إلى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو في الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور[2] غير أنَّ أغلب المفسرين رجحُوا

(1) الزمخشري؛ الكشاف؛ الجزء 03، ص 1387.

(2) المصدر نفسه، ص 1391.

عودة الضمير في (فيهن) على الفرش؛ أي في هذه الفرش التي بطائنها استبرق قاصرات الطارف، فيما أحيلت الضمائر في قوله تعالى:﴿ **وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)** ﴾، ﴿ **وَفِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)** ﴾

وقوله تعالى:﴿ **فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68)** ﴾، على هاتين الجنتَّين اللَّتين قال الله فيهما:﴿ **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ(17)** ﴾ [السجدة17]

وفي قوله تعالى:﴿ **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)** ﴾ ضمير (هن) يعود على الأربع الأجنَّة.[1]

وبناءًا على هذا يتبين أنَّ الضمير يساهم بشكل فعّال في اتساق الخطاب القرآني، فإذا كان العطف يقوي الصلة بين الآيات، أو بين الجمل داخل نفس الآية، فإنَّ الضمائر خاصة منها ضمائر الغيبة تقوم بوظيفتين: استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق، أو استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق.

ضمير المتكلم:

لضمير المتكلم حضور في سورة الرحمن، حين عاد إلى الذات المقدسة، و ظهر ذلك جليًا في قوله تعالى:﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ اَلثَّقَلاَنِ (31)** ﴾، ولاشك أنَّ الله سبحانه موجود في بناء السورة جميعًا وذلك من خلال بيان آثار رحمته بخلقه ونعمه التي أغدَقَها على الإنسان في الدنيا والآخرة، فجاء الخطاب هنا كتهديد بأنَّهم وأولياءهم من الجن سيعوضون على حكم الله فيهم، والمناسب لسياق الآية باعتبار السابق واللاحق أن تحمل على معنى الإقبال على أمور الثقلين في الآخرة لأنَّ

(1) أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، ص 1082.

بعده يعرف المجرمون بسيماهم وهذا لكفار الثقلين وهم الأكثر في حين نزول هذه الآية.[1]

ضمير المخاطب في سورة الرحمن:

ينبعث ضمير المخاطب في القرآن الكريم بأشكال مختلفة منها خطاب الله – عز وجل– أنبياءه ورسله وعباده بأنَّ يتبعوا أوامره وتجنبوا نواهيه ويختلف غرض الخطاب من آية إلى آية تبعًا لمراد الله – عز وجل–

وسورة الرحمن في مجملها مبنية على ضمائر المخاطب المتصلة ونجدها قد برزت بشكل واضح وملفت للانتباه، بينما الضمائر المنفصلة غائبة تمامًا، ومن نماذج ذلك في قوله تعالى:﴿ **أَلاَّ تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ (9)** ﴾ [سورة الرحمن:08-09]، فقد نهى المخاطبين عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وأمرهم بالتسوية ونهاهم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان[2]، وفي قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ انتقل الخطاب إلى المثنى وهنا اختلف المفسرون حيال هذا التركيب وفي ذلك إنَّما تقدم ذكر الإنسان فكيف وقعت المخاطبة لشيئين ففي هذا غير جواب منها أنَّ الأنام يدخل فيه الجن والإنس فخوطبوا على ذلك وأجاز الفراء أن يكون على مخاطبة الواحد بفعل الاثنين كما تفعل العرب.[3]

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 257.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 1386.

(3) أبي جعفر النحاس، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب مكتبة النّهضة العربيّة، ط2، 1405هـ/1985، ص 1074.

والراجح أن يكون الخطاب موجهًا للثقلين الإنس والجن لأنَّ السورة جميعها مبنية على خطاب المكلفين، أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس والجن تكذِّبان؟ [1] فالخطاب جاء تقريعًا كأن الله سبحانه أراد لهذا الخطاب تنبيه الغافل المكذب على أنَّه يفرض نفسه كالواقف بين يدي ربه، يقول له ربه، أنعمت عليك بكذا وكذا فبأي آلائي تكذب.[2]

وقد يتنوع ضمير المخاطب بين التثنية والجمع من ذلك:قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَ شُوَاظٌ مِن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ (35)** ﴾.

فعلى الرغم من أنَّ الخطاب للإنس والجن قال (**استطعتم**) ولم يقل (**استطعتما**) كما قال فيما بعد (**يرسل عليكما**) ولم يقل (**عليكم**) والتثنية في (**عليكما**) وفي (**تنتصران**) لتناسبه مع اللفظ، أمَّا ضمير الجمع (**استطعتم**) فجاء موافقًا للمعنى.[3]

كما ورد الضمير المخاطب المفرد الكاف في قوله تعالى:﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَلِ وَٱلإِكْرَامِ**﴾ حيث يعود فيه الضمير على الأنام أي تعالى اسمه الجليل الذي من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن، أي تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لمَّا ذكر في السورة الكريمة.[4]

وقيل ذي على صفة ربك ومعناه: الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص 124.

(2) المرجع نفسه، ص 124.

(3) أبو زكرياء الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ص 117.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج8، ص 187.

يقال له: ما أجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده.[1]

أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة من وسائل الإحالة وهي محيلات نَّصية تقوم بالربط القبلي والبعدي، وهي بذلك تساهم بشكل مباشر في اتساق النَّص.

وخلال بحثنا عن أسماء الإشارة الموجودة في سورة الرحمن لم نجدها إلاَّ في موضع واحد: في قوله تعالى:﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (43)** ﴾ وهي إشارة للقرب، ولمَّا كانت العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها في التأويل بل تحتاج إلى ما يكملها ويحدد مدلولها في نفس السياق فهنا كانت اسم الإشارة المفرد.

يتميز بالإحالة الموسعة أي: إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[2]، لذا ربط المفسرون بين قوله تعالى:﴿ **يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَٱلْأَقْدَامِ (41)** ﴾ وبين قوله:﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (43)** ﴾ فالجملة الأخيرة كجواب عن سؤال فماذا يقال لهم عند الأخذ بالنَّواصِي والأَقْدَامِ فقيل: يقال لهم هذه جهنم تقريعًا لهم وتوبيخًا.[3]

---

(1) الزمخشري، الكشاف، الجزء03، ص 1387.

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 8، ص 9-1.

الأسماء الموصولة:

كان لهذه الأسماء بروزًا واضحًا في النَّص القرآني خاصة **(مَنْ)** التي ذكرت في عدَّة مواضع منها قوله تعالى:﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26)** ﴾ إذْ عبَّر سبحانه بـ **(من)** ليختص به العقلاء، لأنَّ الكلام مسرود في السورة لتعداد نعمه وآلائه للثقلين في نشأتهم في الدنيا ولتذكيرهم بأنَّ الدنيا زائلة وفانية [1]، ولأنَّ الأسماء الموصولة تشترط أن تشتمل على ضمير يعود على الاسم الموصول فقد أدت هنا وظيفتها في الاختصار لأنَّ الضمير في **(عليها)** يعود على الأرض وبذلك وتجنبًا للتكرار عملت على ربط الجمل والتحامها، ولم تتوقف في الحد الذي تربط فيه الآيات بما قبلها بل حتى إلى ما بعدها، فقد ارتبط هذا التركيب **(كل من عليها فان)** بقوله:﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)** ﴾ كذلك جيء بها لأولي العقل أي كل من أهل السَّماوات والأرض مفتقرون إليه فيسأله أهل السَّماوات ما يتعلق بدينهم وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم.[2]

ثم يأتي آخر موضع ل **(من)** وهو قوله تعالى:﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)** ﴾ إذ الخطاب هنا موجه للثقلين أي لكل خائفين منكما جنتان لأنَّ التكليف دائر عليهما[3]، وعلى هذا الوجه تكون دلالة **(من)** عامة ومن الأسماء الموصولة التي ذكرت في السورة **(التي)** في قوله تعالى:﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (43)** ﴾ حيث أحالت **(التي)** قبليًا إلى جهنم.

وبالتالي أدت هذه الأسماء إلى اتِّساق السورة وجعلها قالبًا مفهومًا وموصولاً.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 253.

(2) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 1387.

(3) المرجع نفسه، ص 1390.

من خلال تحليلنا لسورة الرَّحمن وتطبيق الإحالة عليها لاحظنا غلبة الإحالة النَّصية القبلية التي قامت ببناء النَّص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، وقد جاءت الإحالة بالضمائر والأسماء الموصولة واسم الإشارة، غير أنَّ الضمائر كانت أوفر حظًّا من غيرها من عناصر الإحالة، انطلاقًا من البنية المركزية **(الرَّحمن)** فشكلت بهذه العودة ترابطًا نَّصيًا بين الرَّحمن وأفعاله، فكان لضمائر الغائب حضورًا قويًا مقارنة مع ضمائر المتكلم والمخاطب.

أمَّا اسم الإشارة فذكر في موضع واحد فيما ذكرت الأسماء الموصولة في أربع مواضع ولكن غلبت فيها مجيء **(مَن)** لما لها من خصوصية في التعبير، وذلك لدلالتها على العموم واختصاصها بأولي العلم مما جعلها أكثر قدرة من غيرها من الأسماء الموصولة في ربط أجزاء النصوص القرآنية في سورة الرَّحْمَن.

كما لاحظنا أثناء تحليلنا اجتماع وسائل الإحالة في موضع واحد مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (43)** ﴾ حيث اجتمعت فيها الإحالة باسم الإشارة واسم الموصول **(التي)** ولهذا نستنتج أنَّ للإحالة دور مهم في تأدية مقاصد بلاغية تبرز مدى الترابط الدلالي والشكلي في الخطاب القرآني عامة وفي سورة الرَّحْمن بشكل خاص.

الخاتمة

لقد كانت غاية هذا البحث، محاولة الكشف عن الاتساق النصي في الخطاب القرآني عامة، وفي سورة الرحمن خاصة، باعتبارها عينة البحث، وذلك من خلال مقاربة نصية عبر آليتي التكرار والإحالة، فخلصنا إلى النتائج التالية:

1) إن لسانيات النص هي مرحلة انتقالية من الجملة كمحور للدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية؛ لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

2) لا تحكم على النص إلا إذا توافرت فيه مجموعة من المعايير التي حددها دي بوجراند، وهي: الاتّساق، الانسجام، القصدية، المقبولية، المقامية، الإعلامية، والتناص، وإذا سقط معيار من هذه المعايير سقطت معه النصية.

3) تجدر الإشارة إلى أن لكل معيار فائدته وأهميته في تحديد نصية النص، إلا أننا نجد تباينا في توافر هذه المعايير في النصوص، إذ نجد بعضها متوفرا بكثرة في حين نجد البعض الآخر منها يقلّ تواجده في نصوص أخرى.

4) إن الاتساق من بين الآليات المهمة في تماسك النصوص وتعالقها، وهو آلية متحكمة ومساهمة في دراسة بنية النص ومواطن التماسك فيه، لذا فهو يحضى بأهمية بالغة في لسانيات النص.

5) للاتساق لمحات موجزة قال بها البلاغيون والمفسرون واللغويون والنّحويون أيضًا، غير أنَّ ذلك لم ينته إلى صورة نظرية متكاملة وهذا ما يدعو إلى تطوير ذلك باعتبار أنَّ النَّص هو وحدة لغوية كبرى.

6) يعتبر الاتساق بمثابة الخطوة العالمية المبدئية لدراسة أي نَّص ويتحقق ذلك من خلال جملة من الآليات التي تشكل نسيج النَّص وهي على نوعين، نحوية: كالإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل، ومعجمية: كالتكرار والتضام.

7) إن هذه الدراسة تقدم تأصيلا لغويا هاما لمعنى الإعادة، والألفاظ الدالة على التكرار لغة واصطلاحا.

8) إن التكرار في القرآن الكريم جاء بأنواع عدة انحصر قديما في التكرار اللفظي والمعنوي، أما في العصر الحديث فقد اختلفت أنواعه وتعددت باختلاف وجهات النظر لدى دارسيه نذكر من بينها: **التكرار المباشر – التكرار الجزئي – الاشتراك اللفظي – و الترادف أو شبه الترادف.**

9) لطالما حمل التكرار في طياته فوائد جمة ساهمت في رقي الأسلوب وجماله، كما أنه يسهم بدرجة كبيرة في اتساق الحروف والكلمات وحتى الجمل.

10) أكد البحث أن كل تكرار في القرآن الكريم يأتي ليؤكد فكرة أو يثبت عقيدة، فلا يتكرر اللفظ بالمعنى نفسه في السياق نفسه، بل يحمل في طياته أكثر من دلالة، وذلك لبيان أهمية الأمور والقضايا التي ركز عليها المولى عز وجل في كتابه وكررها عدة مرات، ليدرك الناس مكانتها الجليلة.

11) إن التكرار ذو أغراض بلاغية عديدة كالتأكيد، والتقرير، والتعظيم، وطول الكلام الذي يسبب نسيانه، وغيرها من الأغراض.

12) إن ظاهرة التكرار القرآني لا تتعلق بالجانب اللفظي والمعنوي فقط، بل تختص أيضا بجانب الصوت حيث يفيد نغمه ترتاح لها القلوب وتطرب لها الأسماع، وهذا ما نلمسه في فواصل سورة الرحمن.

13) إن التكرار داخل سورة الرحمن لم يرد عفويا بل هناك قصدية تعمد إلى توظيفه من أجل بناء نصّ متسق مترابط ومؤثر.

14) امتازت سورة الرحمن بتوظيف التكرار بأشكاله المختلفة (التكرار الصوتي، التكرار اللفظي، التكرار المعنوي)، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أهمية هذه الوسائل في إحداث الاتساق داخل النص القرآني.

15) إن أبرز ما اتسمت به سورة الرحمن هو تكرار قوله تعالى:﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾، وهو تكرار لافت، حيث تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، مما جعلها مركزا للمعاني الرئيسية للسورة، وهذا ما أدى إلى ربط أجزائها وبالتالي تحقيق الاتساق فيها.

16) برهنت الدراسة أيضا على أن سورة الرحمن اتسقت بطرائق جعلتها بنية كبرى، ذات معنى واحد وغاية واحدة هي حمد الله على آلائه ونعمه على عباده.

17) أثبت البحث كذلك دور الإحالة في اتساق النص القرآني وتماسكه، إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل على مفسّره، وهذا ما يجعل جمل النص الواحد تشكل لحمة واحدة.

18) للإحالة نوعان: إحالة مقامية (خارجية) وإحالة نصيّة (داخلية)، تنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى قسمين: إحالة قبلية وأخرى بعدية.

19) تسهم الإحالة بأنواعها المختلفة إسهاما فعّالا في تماسك أطراف النّص وأجزائه.

20) تجعل الإحالة معاني النص عموما والنص القرآني على وجه الخصوص على نسق واحد يصعب التأويل لها دون الرجوع إلى الرحم الذي خرجت منه.

21) الوسيلة الإحالية الأكثر حضورًا في سورة الرَّحمَن هي الإحالة بضمائر الأشخاص حيث استطاعت أن توصل بين أجزائها وتوثق العلاقة حتى وإن كانت تلك الأجزاء متباعدة، لكن هذا لم ينف وجود الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة إذ صنعت في الأخرى ربطًا معنويًا وتماسكًا دلاليًا.

وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي أمدنا بالصبر ووفقنا في إتمام هذا البحث، نتمنّى أن نكون قد حققنا ولو القليل من النجاح في نقل هذه المعلومات، التي نأمل أن تكون مفيدة لكل من قرأها، فإن وفقنا فيما أردنا فذلك فضل من الله تعالى، وإن أخطأنا الفهم فحسبنا من ذلك كلّه المحاولة وسلامة القصد والحمد لله رب العالمين.

قائمـــة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.
- ✓ إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
- ✓ ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، دار نهضة، مصر، ط2، (دت).
- ✓ ابن النقيب مقدمة تفسير ابن النقيب علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1995م.
- ✓ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000م.
- ✓ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 1968.
- ✓ أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1993.
- ✓ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1997م.
- ✓ أبو هلال العسكري، الصناعتين-الكتابة والشعر- تحقيق:محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، ط1، 1371هـ-1952م.

✓ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 1979م.

✓ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النَّص، دراسة في الدلالة والوظيفة بحث في كتاب المؤشر الثالث للعربية والدراسات النَّحوية العربية بين نحو الجملة ونحو النَّص، كلية دار العلوم، جامعة، القاهرة، 2005م.

✓ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

✓ أحمد عزت يونس، العلاقات النَّصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1435هـ/ 2014م.

✓ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، 1998م.

✓ الأزهر الزناد، نسيج النَّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي للنشر، ط2، 1991م.

✓ الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، مصر، (د ط)، (د ت).

✓ الجاحظ، البيان والتبين، دار إحياء العلوم، بيروت، (د.ط).

✓ الخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، صححه: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

✓ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م.

✓ الرماني ، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ، ط3، (د ت).

✓ الزبيدي محمد مرتض الحسيني، تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر ، د.ط، 1306هـ.

✓ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي،دار الحديث،القاهرة، (د ط)، 2006م.

✓ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

✓ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق جلال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980م.

✓ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت).

✓ إلهام أبو غزالة، علي خليل محمد، مدخل إلى علم لغة النّص تطبيقات لنظرية دي بو جراند ودسلر، مطبعة دار الكتاب، ط1، 1996م.

✓ إنعام عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1996،2م.

✓ تامر سلوم، نظرية اللغة في النَّقد الأدبي، دار الحوار ، ط1، سوريا، 1983م.

✓ تقي الدين أبو بكر علي عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأدب، دار مكتبة الهلال بيروت، دار التجار بيروت، ط2، 2004م.

✓ تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2007م.

✓ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنَّص القرآني، عالم الكتب، ط1، 1413هـ-2010م.

- ✓ تمام حسان، الخلاصة النَّحوية، عالم الكتب، ط1، 1420هـ-2000م.
- ✓ جلال الدين الرومي السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق عبد الادر أحمد عطا ومرزوق على إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).
- ✓ جميل حمداوي، لسانيات النَّص وتحليل الخطاب بين النَّظرية والتطبيق، دار النجاح الجديدة، المغرب ط1، 20019م.
- ✓ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1998م.
- ✓ حمود بن عبد الرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418هـ.
- ✓ خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النَّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار الجديد، ط1، 2009م.
- ✓ داوود محمد، العربيَّة وعلم اللغة الحديث، القاهرة، دار غريب، د.ط، 2010م.
- ✓ سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، د.ط القاهرة، 1426 هـ-2005م.
- ✓ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1997م.
- ✓ سيبويه أبو بشير عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1999م.

- ✓ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م.
- ✓ صلاح فضل، علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية للنشر لونجمان، د.ط، د.ت.
- ✓ عباس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف،ط1، 1991م.
- ✓ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط.
- ✓ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ط3، 2001م.
- ✓ عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة الوندىس، الأردن، ط1، 1422هـ/2001.
- ✓ عثمان أبوزيد، نحو النَّص إطار نظرية ودراسته تطبيقية، عالم الكتب، ط1، 1431هـ-2010م.
- ✓ عثمان بن جني ، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، 1952م.
- ✓ عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1986.
- ✓ عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة.
- ✓ عمر أبو خرمة، نحو النَّص نقد النَّظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 1435هـ- 2004م.
- ✓ غريد الشيخ، المتقن جامع لدروس اللغة العربيَّة نحوها وصرفها، دار الكتب الجامعية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

✓ فندريس ، اللغة، (تح) عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة نخبة البيان العربي، باريس، ديسمبر 1950م.

✓ ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 2009م.

✓ محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008م.

✓ محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس،(د ط)، 1984م.

✓ محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1996م.

✓ محمد حسن شرشر ، البناء الصوتي في البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1988م.

✓ محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

✓ محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، مكتبة دار الفكر ، لبنان، ط1، 1994م.

✓ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.

✓ محمود عكاشة، دراسة الروابط النَّصية في ضوء علم اللغة النَّصي، مكتبة الرشد، ط1، 1435هـ/ 2014م.

✓ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيَّة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997م.

✓ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، لبنان، ط14، 2007م.

الكتب المترجمة

✓ جوليا كريستيفا، علم النَّص، ترجمة فريد الزاهي، م: عبد الجليل ناظم، دار توباق، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991م.

✓ فولفانج هانيه منه وديتز فيهفيجر، مدخل علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، 1999م.

✓ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

المجلات والدوريات

✓ إبراهيم بشار، الاتساق في الخطاب الشعري من الشمولية النَّصية إلى خصوصية التجربة، مجلة المخبر، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، العدد السادس، 2010م.

✓ جليلة صالح العلاق، آليات الاتساق النَّحوي وأثرها في التماسك النَّصي في سورة البلد، جامعة الكوفة، كلية التربيَّة، لبنان، د.ط.

✓ خالد حربي وآخرون، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج20 العدد 11، 2013.

✓ رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النَّصي رسائل الجاحظ نموذجًا، د.ط، دار المعرفة الجامعية الإسكندارية، 2014م.

✓ زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، العدد 14، جوان 2012.

✓ سعيد مصلوح، نحو أجرومية للنّص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلّة فصول، المجلد10، العددان 1و 2، 1991.

✓ عبد الحميد بوترعة، الإحالة النَّصية وأثرها في تحقيق التماسك القرآني، مجلة الأثر، عدد خاص أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يوم 22 فيفري 2012م، الوادي الجزائر.

✓ عبد القادر علي زروقي، أسلوب التكرار بين القدماء والمحدثين، مجلة الذاكرة، العدد التاسع، جوان 2017م.

✓ عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة الونديس، الأردن، ط1، 1422ه/2001.

✓ فاتح بوزي، الاتساق النَّصي مفهومه وآلياته، العدد10، 2012م.

✓ مراد حميد عبد الله، من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف، مجلة جامعة ذي قار، البصرة، المجلد 5، 2010.

✓ منصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كليلة ودمنة، دراسة إحصائية وصفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

✓ نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، 2011، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد (B1).

✓ ناصر بن عبد الله الغالي، مجلة الاستيعاب في النص المقروء بين لسانيات النص وتعليم اللغة الثانية، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود.

✓ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، مكتبة مؤمن قريش جامعة الملك سعود، ط1، 1429هـ-2019م.

✓ نوال بنت إبراهيم الحلوة، أثر التكرار في التماسك النصّي -مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد المنيف، مجلة جامعة أمّ القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، ماي 2012.

✓ نور بنت خالد الهندي، مجلة الإحالة في علم لغة النَّص، كلية اللغات جامعة المدينة العالمية ماليزيا، د.ت.

✓ يعقوب زهرة، نحو النّص بين النظرية والإجراء، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 3، العدد 2 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر، 2019.

الرسائل الجامعية

✓ أمينة بن عبد الله، أثر الربط المعجمي في اتساق الخطاب القرآني سورة الشعراء أنموذجًا، رسالة لنيل شهادة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة وهران أحمد بن بلة،2017م-2018م.

✓ أميمة محمدي، دور الروابط اللفظية في الاتساق النَّصي سورة طه نموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي الجزام، 2016م-2017م.

✓ أندي نور هداية الله، المحسنات اللفظية في سورة الرحمن (دراسة تحليلية بلاغية)، جامعة علاء الدين الإسلامية، 2017.

✓ براهيمي عتيقة وإبراهيمي صبرينة، التماسك النَّصي من خلال التكرار والإحالة دراسة تطبيقية في سورة الرحمن، مذكرة ماستر في علوم اللسان جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2015م-2016م.

✓ بن الدين بوخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسانيات النصية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجزائر، 2015 – 2016.

✓ بوضياف رمضان، الربط بالإحالة والمعاقبة، مذكرة ماجسير جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1435هـ-2014م.

✓ حنان هيشار، الاتساق المعجمي في صحيح البخاري كتاب الإيمان والصوم، مذكرة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة حمه لخضر الوادي، ؛الجزائر، 2017م-2018م.

✓ ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة القرى، ط1، 1424هـ.

✓ زكريا محمد حسن الحريرات، الموصولات في اللغة العربية التأصيل والإحالة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة عمادة، الدراسات العليا في اللغة والنَّحو ، د.ت،.

✓ شريفة بلحوت، الإحالة دراسة نظرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب، جامعة الجزائر ، 2005م-2006م.

✓ شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف منصور بن عون العبدلي، جامعة أم القرى، 1988.

✓ عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتّساق النّص القرآني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص نحو وظيفي، إشراف الدكتور عز الدين صحراوي، سطيف، (2013- 2014).

✓ فاطمة زياد، مطبوعات لسانيات النص، جامعة سطيف، د.ط، د.ت.

✓ لامية بوداود، تحليل الخطاب المدني روائي في الجزائر، رواية أوشام بربرية، لجميلة زنير أنموذجًا، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، د.ت.

✓ لغويني بوقراف، مقاصد الإحالة في النَّص القرآني، دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية، مذكرة ماجستير في اللغة العربيَّة اللسانية، أحمد بن بلة، 2014م-2015م.

✓ لمياء شنوف، الاتساق والانسجام في رواية سمرقند، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2008، 2009.

✓ محمد محمود عيسى محاسنة، التماسك النَّصي في بنية حكم ابن عطاء الله السكندري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت كلية الآداب.

✓ مراد ليتيمي، دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني (بحث في جهود المحدثين).

✓ نجاح مدلل، بنية التكرار في شعر عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار أنموذجا.

ملحـــق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الـرَّحْمَنُ (1) عَلَّـمَ الْقُـرْآنَ (2) خَلَـقَ الْإِنْسَـانَ (3) عَلَّمَـهُ الْبَيَـانَ (4) الشَّـمْسُ وَالْقَمَـرُ بِحُسْـبَانٍ (5) وَالـنَّجْمُ وَالشَّـجَرُ يَسْـجُدَانِ (6) وَالسَّـمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَـامِ (10) فِيهَـا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَـامِ (11) وَالْحَـبُّ ذُو الْعَصْـفِ وَالرَّيْحَـانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَـانَّ مِنْ مَـارِجٍ مِنْ نَـارٍ (15) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْـرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْـرِبَيْنِ (17) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (18) مَـرَجَ الْبَحْـرَيْنِ يَلْتَقِيَـانِ (19) بَيْنَهُمَـا بَـرْزَخٌ لَا يَبْغِيَـانِ (20) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَـذِّبَانِ (21) يَخْـرُجُ مِنْهُمَـا اللُّؤْلُـؤُ وَالْمَرْجَـانُ (22) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَـهُ الْجَـوَارِ الْمُنْشَـآتُ فِـي الْبَحْـرِ كَـالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِـي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّـهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ (32) يَـا مَعْشَـرَ الْجِـنِّ وَالْإِنْـسِ إِنِ اسْـتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُـذُوا مِـنْ أَقْطَـارِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَـا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَـا شُوَاظٌ مِنْ نَـارٍ وَنُحَـاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِـأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِـهِ إِنْـسٌ وَلَا جَـانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُـونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَـذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِـي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78).

الفهرس

الفهرس

الإهداء
التشكرات
المقدمة ..... أ-ج
المدخل 01
1) من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص..... 02
2) المعايير النصيّة..... 10
الفصل الأوّل: ماهية الاتساق النصي ودور آلياته في الخطاب القرآني..... 21
المبحث الأوّل : ماهية الاتّساق النصّي..... 23
1) الاتّساق كمصطلح..... 24
2) مفهوم الاتّساق لغة..... 25
3) مفهوم الاتّساق اصطلاحا..... 26
4) مفهوم الاتّساق في التراث العربي..... 28
5) مفهوم الاتّساق في الدراسات الحديثة..... 32
المبحث الثاني: ماهية الخطاب القرآني..... 35
1) مفهوم الخطاب لغة..... 36
2) مفهوم الخطاب اصطلاحا..... 37
3) مفهوم الخطاب القرآني..... 39
المبحث الثالث: آليات الاتّساق النصي ودورها في الخطاب القرآني..... 41
أ- الحذف..... 42
ب- الاستبدال..... 44
ج - الوصل..... 46
د – الاتساق المعجمي..... 51
- التضام..... 52
الفصل الثاني : ماهية التكرار والإحالة وأثرهما في اتّساق الخطاب القرآني..... 59

الفهرس

المبحث الأوّل : ماهية التكرار 61
1) تعريف التكرار لغة 62
2) تعريف التكرار اصطلاحا 64
3) أنواع التكرار 67
البحث الثاني: ماهية الإحالة 79
- تعريف الإحالة لغة 80
- تعريف الإحالة اصطلاحا 81
- أنواع الإحالة 89
- وسائل الاتّساق الاحالية 93
- **المبحث الثالث**: أثر التكرار والإحالة في اتّساق الخطاب القرآني 106
1) أثر التكرار في اتساق الخطاب القرآني 107
- فائدة التكرار 107
- أهميّة التكرار عند علماء النّص 112
- أثر التكرار في اتّساق الخطاب القرآني 115
2) دور الإحالة وأثرها في تحقيق الاتّساق النصي في الخطاب القرآني 123
- دور الإحالة في تحقيق الاتساق النصي 123
- أثر الإحالة في اتّساق الخطاب القرآني 125
الفصل الثالث : أثر التكرار والإحالة في اتّساق نص سورة الرحمن 132
المبحث الأوّل: التعريف بسورة الرحمن 134
- تسميتها 135
- نسب السورة 135
- سبب نزولها 136
- ترتيبها في التلاوة والنزول 137

الفهرس

- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها 138
- فضلها 139
- موضوعاتها 140

المبحث الثاني: أثر التكرار في سورة الرحمن 143

المبحث الثالث: أثر الإحالة في سورة الرحمن 160

الخاتمة 172

قائمة المصادر و المراجع 177

ملحق 189

الفهرس 192